السنة السادسة عشرة

ايار ٢٠٢٠

٦٢

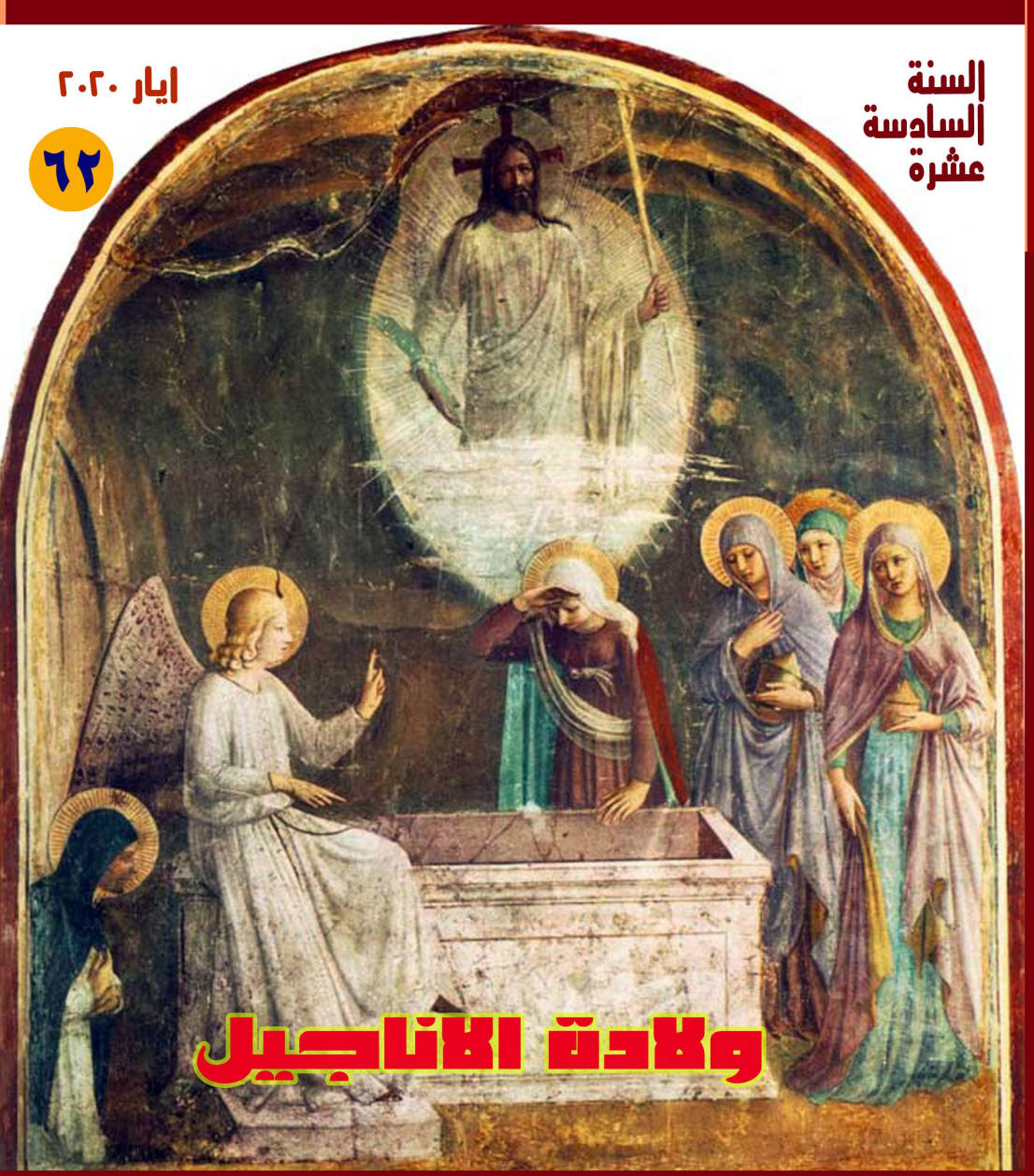

ولادة الاناجيل

ملفات الكتاب المقدس

في الذكرى العشرين على ظهورها

دار بيبليا للنشر
العراق

مركز الدراسات الكتابية

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques - Eglise Mar Thomas Mossoul - IRAK

16 ème Année ● Mai 2020 ● No.62: Naissance des Evangiles

توراة السامريين
(الاسفار الخمسة الاولى فقط)

قبيل نهاية القرن الاول الميلادي تمت القطيعة بين اليهود والمسيحيين حين عقد الفريسيون، في اعقاب خراب هيكل اورشليم عام ٧٠، اجتماعًا في يافنة لانقاذ الدين اليهودي. ومن بين القرارات كان منع المسيحيين من دخول المجامع!

هذا الواقع اصدت له اقوال يسوع القاسية بحق الفريسيين في انجيل متى، فضلاً عن الجدالات الحامية ضد "اليهود" في انجيل يوحنا! عن هذا الواقع كتب موريس اوتاني مقالاً في الملف رقم ١٤ لعام ٢٠٠٣ بعنوان "كنيسة البدايات"، راينا أن نذيل هذا الملف بمقتطفات منه.

يهود ومسيحيون

هناك تاريخ سجل منعطفا واضحًا في تاريخ اليهودية والمسيحية الناشئة، وهو العام ٧٠، عام سقوط اورشليم بيد الرومان، في اعقاب معركة دامت اربعة اعوام ضد اليهود الوطنيين. فقد دخل القائد طيطس اورشليم على راس الجيش الروماني واستولى على الهيكل، وكان آخر معقل للمقاومة، وأحرق الهيكل وقتل الاف من اليهود أو بيعوا كعبيد. تلك كانت نهاية عهد من تاريخ الديانة اليهودية. (...)

ومنذئذ اقتصرت اليهودية على تيار الفريسيين، الذي عمل جاهدا على تأمين التقليد الذي سلمه الآباء. أما مسيحيو اورشليم، فقد سبقوا وتركوا المدينة والتجاوا الى عبر الاردن في بيلا.

وابان الحصار على اورشليم، كان بعض الفريسيين قد هربوا الى يافنة تحت قيادة معلمهم: رابي يوحنان بن زكاي. وفي هذه المدينة الصغيرة بالقرب من البحر، جنوب تل ابيب الحالية، اعطى مجمع يافنة، للديانة اليهودية، انطلاقة جديدة، وفيه تم تحديد "قانون" الاسفار المقدسة...

وأدخلت في الصلاة الكبرى المسماة "البركات الثمانية عشرة" لعنة ضد الهراطقة والمنشقين، كي يتسنى منع "الناصريين"، تلاميذ يسوع الناصري، من الصلاة في المجامع.

وكانت اولى نتائج هذا الانفصال عن اليهودية، ان المسيحيين فقدوا الحماية القانونية التي كان يتمتع بها اليهود: وضع يعترف به القانون، ويُسمح لهم بموجبه ان يعقدوا اجتماعات عامة، ويجمعوا اموالا لحاجات الهيكل وحاجات جماعاتهم. بينما اصبحت المسيحية "ديانة غير شرعية"، اي ديانة تحظرها سلطات الامبراطورية الرومانية. ذلك ما يفسر الاضطهادات التي ستشن خلال القرن الثاني والثالث.

موريس اوتاني

ترف "ملفات الكتاب المقدس"، بمناسبة الذكرى العشرين على انطلاقتها، كتاباً دسماً يتضمن افتتاحيات الملفات الـ٦٢ (٢٠٠٠ - ٢٠٢٠)، مع مادة الغلاف الاخير لبيبليين كبار. (مع قرص بصوت رئيس التحرير)

Les Editions Biblia - Mossoul

سعر النسخة: ٢٠٠٠د

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة سلطانة السلام - عنكاوا

شركة مطبعة الديوان - بغداد

صدر حديثا

في سلسلة «روافد» /١

مضامين. واية مضامين؟!

إلا ان قمة الاعتزاز بالملفات التي اصدرتها دار بيبليا تكمن في مضامينها الدسمة والعميقة... فلو القينا نظرة فاحصة على عدد من الملفات التي غطت العهدين القديم والجديد، نجد خطا سير يخترق تاريخ الخلاص برمته، بدءًا من خروج بني اسرائيل من عبودية مصر على يد موسى، وهو الحدث المؤسس للايمان، فيه ادرك الشعب ان يهوه، قبل ان يكون خالقا، هو إله مخلص! وفي اعقاب قرون على هذا الحدث، رأى كتّاب التورا في ابراهيم أبا للشعب ونموذجًا لايمانه... وعبر تاريخ طويل عرف اسرائيل خلاله نجاحات واخفاقات وتعرّض لازمات وإحباطات، لعب ابائها الانبياء دور المربّي ليذكّروه بواجب الأمانة تجاه إلهه الامين، وفتحوا امامه افاق مستقبل يتجاوز هيكل اورشليم –رمز حضور الله وسط شعبه– حين يكون الله "عمانوئيل" مع شعبه، حتى وإن اقتضى ان يغادر هيكله ليسكن بين المنفيين في بابل ابان السبي في اعقاب عام ٥٨٧ ق.م.

ملفات الكتاب المقدس

في

افتتاحياتها

(٢٠٠٠-٢٠٢٠)

كتاب وثائقي تضمن ٦٢ افتتاحية

(٢٨٨ ص/ ٥٠٠٠ د)

قراءة الافتتاحيات تحفز على قراءة الملفات!

من عناوينها البارزة:

- القيامة..حقيقة ايمانية
- امثال يسوع.. انجيل للجميع
- عجائب يسوع هي ايات
- اعمال الرسل.. تاريخ ام شهادة؟
- المزامير.. صدى صرخات الانسان
- الروح.. ذلك المنسي!
- قصة ايوب.. هي قصتنا
- ارميا نبي بالرغم منه!
- سفر الرؤيا.. سفر الرجاء
- ليسوع اكثر من وجه!
- ليت كل شعب الله انبياء
- رايت الله.. وسمعته يكلمني
- عيوننا إليك ترحل كل يوم!
- انظروا إلى طيور السماء
- رفعت عيني إلى الجبال
- طوبى لفاعلي السلام
- .. وكان يفسر لنا الكتب
- بولس، اهناك ام دعوة؟
- كنت غريبا فآويتموني
- ... وكان عيد اليهود قد قرب
- ... والويل لفريسي اليوم!
- قيامة المسيح.. ولادة الاناجيل!

اصدارات دار بيبليا للنشر

ملفات الكتاب المقدس:

في سنتها السادسة عشرة (انظر تفاصيلها)

سلسلة ابحاث كتابية:

كتب بيبلية رصينة معربة عن الفرنسية تساعد على الدخول إلى عالم الكتاب المقدس. اخر كتاب صدر فيها برقم ٢٩: امثال يسوع

سلسلة تفاسير:

عشرة اجزاء ضمن سلسلة "ابحاث كتابية" لاختصاصيين كبار غطت بالتفسير الراعوي أسفار العهد الجديد برمتها.

ظهر ج١ من تفسير العهد القديم : اسفار الشريعة

مختارات الفكر المسيحي:

وثقت ابوابا من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١ – ١٩٩٤. ظهر منها ١٤ جزءاً. اخرها مشاهير.

سلسلة روافد:

نتاجات لمؤلفين ومترجمين في مختلف الميادين. ظهر منها ٨ أجزاء. اخرها : افتتاحيات " ملفات الكتاب المقدس"

هناك ملفات متفرقة

سعر الملف ١٠٠٠ د.

الملفات ٥٧ - ٦١: ٧٠٠٠ د عوضا عن ٩٠٠٠ د.

سعر الملف لعام ٢٠٢٠ ٢٠٠٠ د.

Les Dossiers de la Bible

مجلة بيبلية متخصصة مصورة صدرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية Evangile et Vie وعمد مركز الدراسات الكتابية منذ عام ٢٠٠٠ إلى تعريبها واخراجها ونشرها بوتيرة اربعة ملفات في السنة

يقدم كل ملف طرحا علميا وراعويا بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية مواضيع من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد

دار بيبليا للنشر

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

(موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩)

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص

الإخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

السنة السادسة عشرة ● ايار ٢٠٢٠ ● العدد ٦٢

المحتوى

- الافتتاحية: قيامة المسيح ... ولادة الاناجيل — الاب بيوس عفاص ٢
- البوستر — م.د.ك. ٣
- محضر قضائي حول يسوع — آلان مرشدور ٤
- يسوع هو الرب — آلان مرشدور ٦
- مسيحيون في سنة ٦٥! — فيليب كريزون ٨
- مرقس، الناطق باسم بطرس — بيير – ماري بود ١٣
- الماء الحي — ... ١٤
- اللوحة الوسطية: كوديا، امير لكش — (...) ١٦-١٧
- الثراء الخفي للاناجيل — مارك سيفان ١٨
- الاناجيل تروي... — مارك سيفان ٢٠
- يسوع والكتابة — مادلين ليسو ٢٤
- الاناجيل في القلب — ... ٢٦ -٢٧
- ورقة عمل: – دعوة اشعيا — فيليب كريزون ٢٨
- – قراءة متواصلة لسفر التكوين — مارك سيفان ٢٩
- نص دعوة اشعيا/ فرق بيبلية — ... ٣٠
- جواب على سؤال: بشرى القيامة بحسب مرقس — روبير كانتوي ٣١
- نشاطات مركز الدراسات الكتابية — ... ٣٢
- صدر حديثا: افتتاحيات "ملفات الكتاب المقدس" — ... غلاف ٣
- يهود ومسيحيون — موريس اوتاني غلاف ٤

الغلاف

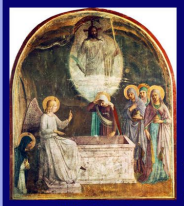

لوحة القيامة

بريشة فرا انجليكو

توراة السامريين

السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا
السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع
السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي
السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات
السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الاباتا
السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي
السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس
السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج
السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح النصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع
السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماد في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم ام يسوع
السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس
السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق
السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١. يناييع وآبار
٥٢. بولس، رسول الامم
٥٣. الغريب في الكتاب المقدس
٥٤. قراءة مألوفة للكتاب المقدس
السنة الخامسة عشرة ٢٠١٤
٥٥. يوحنا المعمدان
٥٦. الاعياد في الكتاب المقدس
٥٧. محطات في التاريخ المقدس
٥٨. النساء في الانجيل
السنة السادسة عشرة ٢٠١٩
٥٩. الصلاة في العهد الجديد
٦٠. الفريسيون والاناجيل
٦١. القديس بطرس في الاناجيل/ ٢٠٢٠
٦٢. ولادة الاناجيل / ٢٠٢٠

تطلب اصدارات دار بيبليا كافة من مكتبة بيبليا / كنيسة سلطانة السلام - عنكاوا

www.darbiblia.com bibliamosul@yahoo.com

ملفات الكتاب المقدس
ايار /٦٢
السنة السادسة عشرة ٢٠٢٠

ولادة الاناجيل

ملفات الكتاب المقدس

بقلم عدد من الاختصاصين

تعريب:
المطران جرجس القس موسى

دار بيبليا للنشر
العراق

مركز الدراسات الكتابية

قيامة المسيح...

ولادة الاناجيل!

... ويبقى البحث عن البدايات همًّا دائما! تلك هي الحال مع الرغبة العارمة لدى الناس في معرفة بداياتهم... ولدى المسيحيين في اكتشاف بدايات المسيح والكنيسة، وصولاً إلى يسوع الثلاثينات إن لم نقل إلى طفولة يسوع وحداثته وشبابه...

وتلك هي ايضا رغبة قراء "الملفات" في العودة إلى البدايات! ولا سيما في الذكرى العشرين على ولادتها. هل تلك مجرد صدفة ان يكون "الحديث عن القيامة" في اول ملف قد تزامن مع الحديث عن "ولادة الاناجيل" في آخر ملف يختتم السنة السادسة عشرة ؟! او ان يُسجل الاحتفاء بـ "ولادة الملفات" ولادة كتاب دسم يوثق افتتاحياتها الاثنتين والستين؟!

كلنا يعلم ان قيامة المسيح كانت وحيا تلقاه، في الايمان، الرسل ومعهم الجماعة الاولى، فمضغوا من ثم مضامين هذه البشرى في ضوء خبرتهم الشخصية مع يسوع، وادركوا ابعادها في نور الاسفار المقدسة، فتجلت لهم، بقوة الروح، المهمة التي وضعتها عليهم هذه الحقيقة الكبرى: نقل بشرى ما فعله الله مع يسوع الناصري إذ اقامه من بين الاموات وجعله ربا ومسيحا، وفاءً منه تجاه امانته الكاملة... وكأن يهوه يقول: هذا ابني الحبيب، له اسمعوا!

كيف تحولت قضية يسوع الذي حُكم عليه بالموت صلبا، بشطحة قلم من بيلاطس، في اعقاب اتهامات تقدم بها رؤساء شعبه –وبيلاطس على علم بانهم من حسدهم أسلموه– إلى الاعلان بأن الله أقامه؟ فلو سالنا مسيحيي نهاية القرن الاول الميلادي، فماذا سيكون جوابهم عن الرجاء الذي وضعوه في يسوع؟ هو في نظرهم المسيح الرب!. وراحوا يعيدون قراءة حياته برمتها في ضوء الاسفار المقدسة، وقد رأوا فيها تتميم نبؤات سرعان ما اعتبروها مطابقة لما جرى ليسوع! او بالأحرى طبقوها عليه، سواء لما كان يصنعه من الخير إلى كل انسان، ولا سيما المساكين والمعدمين والمهمشين والمصابين بشتى الامراض... ام لما تعرّض له من حسد وعداء ومقاومة ورغبة في تصفيته... وتلك قراءة ايمانية قام بها التلاميذ الاولون فوجدت ذروتها في هذه الخلاصة المكثفة: "اما كان ينبغي للمسيح ان يعاني هذه الآلام فيدخل إلى مجده؟"

لقد كان حدث يسوع الفصحي (موته وقيامته) –وهو الحدث المؤسِّس– منطلقا لكرازة رسولية، تدعمها الاسفار المقدسة، موجهة إلى سامعين مدعوين إلى اتخاذ موقف منها. ولعل خطاب القديس بطرس يوم العنصرة خير نموذج لها: يسوع الناصري المصلوب قد اقامه الله، وفق الكتب المقدسة، وجعله ربا ومسيحا، ونحن شهود، ولا خلاص بغيره! هكذا وُلد الانجيل بصفته بشرى سارة توجهت إلى اليهود أولاً، ومن ثم امتدت إلى الوثنيين... وكان ينبغي ان تمر سنوات كثيرة على هذه الكرازة الشفهية التي تلقتها الجماعات المنتشرة في فلسطين واسيا الصغرى (تركيا الحالية) وكل حوض البحر الابيض المتوسط، فعاشت منها وتبنّت متطلباتها، قبل ان يُقدِم مرقس "ترجمان بطرس والناطق باسمه" –على حد تعبير بابياس اسقف هيرابوليس– إلى تحويل البشرى (الانجيل الشفهي) إلى كتاب مدّون في السبعينيات –وكان قد سبقه في ذلك بعشرين عاماً بولس في رسائله!– استناداً إلى تقاليد شفهية او مكتوبة كانت بمثابة مصادر استقى منها الانجيليون جميعا، مما جعل انتساب اناجيلهم إلى الرسل أمرًا يقينا، كما قالها لوقا في مقدمة مؤلفه ذي الجزئين: "كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ثم صاروا عاملين لها"!

فيسوع هو ذاته ذاك النبي الجوّال على طرقات فلسطين في اواخر العشرينات؛ وهو ذاته المسيح الرب كما كشفت القيامة عن هويته وسره في الثلاثينات؛ كما هو المسيح الحي الحاضر في الجماعات المسيحية منذ الاربعينات؛ وهو ذاته مسيح الايمان الذي رسم الانجيليون ملامحه في السبعينات والثمانينات –وقد تزامنت مع قرار فريسيي يافنة الذي بموجبه حُظر على المسيحيين دخول مجامع اليهود!– انطلاقا من الكنائس التي منها وإليها وجهوا اناجيلهم بهدف ترسيخ ايمان ابنائها والاجابة إلى تساؤلاتهم وحملهم على اتباع يسوع المصلوب والقائم، اياً كان الثمن!

في هذا الملف، كما في الملفات كافة، سعى بيبليون ألفنا اسماءهم، وفي مقدمتهم بيير – ماري بود (اول رئيس تحرير ولسنوات عديدة) إلى ان يجعلوا خطواتنا في خطى يسوع. واذا كان آلان مرشدور قد تخيّل ما كتبه امين سر بيلاطس عن دعوى يسوع، كما تخيل ايضا شخصية يعقوب الوهمية من كبدوكيا، وهو عائد من حج إلى اورشليم في عيد العنصرة، حاملاً ذكرى عظة بطرس... وإذا تخيلّ فيليب كريزون، هو الآخر، جماعة انطاكية، بعد القيامة بـ٣٥ عاماً، فراح يطرح عليها اسئلة عن ايمانها ومشاكلها وتطلعاتها... فلقد حاول مارك سيفان ان يسائل الاناجيل عما روته في ضوء القيامة عبر ثلاثة نصوص من انجيل متى... فلولا القيامة، على حد تعبير القديس بولس، لكانت كرازتنا باطلة وايمانكم باطل... وتصدي لذلك المقولة الشعبية: لولا البشارة...!

كان من المقرر ان يظهر الملف ٦٢ في اعياد القيامة، الا ان فيروس كورونا عرقل ظهوره وظهور الكتاب المرتقب "افتتاحيات ملفات الكتاب المقدس"! فكلاهما جاهزان ينتظران الفرج كي يبلغا اليكم! (الناشر في ٢٥ نيسان ٢٠٢٠).

مع تحيات «ملفات الكتاب المقدس» في الذكرى العشرين على انطلاقتها

عنكاوا، ١٠ اذار ٢٠٢٠

الأب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

في الذكرى العشرين

٢٠٠٠ – ٢٠٢٠

مع الملف ٦٢ تكون "ملفاتكم" قد قطعت ست عشرة سنة فعلية من مشوارها، بمعدل ٤ ملفات في السنة.

وللاحتفال بالمناسبة ظهر، برفقة هذا الملف، كتاب دسم وثق الافتتاحيات، مذيلة بمادة الغلاف الاخير (+ قرص بصوت رئيس التحرير!).

وتشهد "الملفات"، بعد إتلافها على يد داعش، عملية إعادة إخراج وطباعة بالألوان ... مشروع كبير بدأ بالملفات ١٩ – ٢٦ وسيتواصل حتى الملف ٥٠، ريثما يتاح له ان يشمل الملفات الاولى (١–١٨)!

ولولا وباء فيروس كورونا الكارثي، لكانت في متناولكم المجاميع التالية، ولنا الأمل ان يتاح لكم ان تقتنوها في اقرب فرصة:

- **الملفان ١و٢ (٢٠٠٠)**

الحديث عن القيامة ٤٠٠٠ د.

الافخارستيا ٤٠٠٠ د.

- **الملفات ١٩ – ٢٦ (٢٠٠٥ – ٢٠٠٦)**

٢٠٠٠٠ د. (عوضا عن ٢٤٠٠٠ د.)

النسخة: ٣٠٠٠ د.

- **الملفات ٢٧ – ٣٤ (٢٠٠٧ – ٢٠٠٨)**

٢٠٠٠٠ د. (عوضا عن ٢٤٠٠٠ د.)

النسخة: ٣٠٠٠ د.

- **الملفات ٣٥ – ٤٢ (٢٠٠٩ – ٢٠١٠)**

٢٠٠٠٠ د. (عوضا عن ٢٤٠٠٠ د.)

النسخة: ٣٠٠٠ د.

- **الملفات ٤٣ – ٥٠ (٢٠١١ – ٢٠١٢)**

٢٠٠٠٠ د. (عوضا عن ٢٤٠٠٠ د.)

النسخة: ٣٠٠٠ د.

تتوفر

- مجموعة الملفات ٥١ – ٦٢ (١٢ ملفاً) ١٥٠٠٠ د. فقط
- مجموعة الملفات ٥٧ – ٦٢ (٦ ملفات): ٨٠٠٠ د. فقط

محضر قضائي حول يسوع

آلان مرشدور

هـوذا كينتـوس رومـانوس، سكـرتير بيلاطس. أرجوكم، لا تبحثوا عنـه، لأنكم لـن تجـدوا أثـره في الأناجيـل. هـذا الموظف الخيـالي يقـول مـا يعـرف عندما طلب منه بيلاطس أن يكتب محضـرا عن يسوع، وكيف أنـه ترك بصماته على عصـره ووسم صفحة زمانه بآثار قدميه. لقد ظن الموظف أن قصة يسوع قـد أدرجت على الرفوف، ولكنها، في الواقع، تكـاد تبتدىء فقط. ففي يـوم ما سيكتب تلاميذه روايات عنه، وليس مجرد تقارير شرطة، بل أناجيل تعنى بنشر البشرى السارة.

بنطيوس بيلاطس

القيصر طيباريوس

مـا إن غَرُب النهـار المجنون على كينتوس رومانوس، سكرتير الوالي بيلاطس، حتى ابتدأ وجع الراس عنده. إذ ما كادت تنشف الآثار العديدة التي خلفها إلقاء القبض علـى نبي يهودي اسمه يسوع، والحكم عليه، وتنفيذ الإعدام به، حتى فرض بيلاطس مهمة إضافية على سكرتيره الذي لكان ارتاح كثيرا لو استطاع التملص منها: "تكتب لي تقريرا مفصلا عن يسوع هذا، لعلّ وعسى...".

في هذه الأثناء كان الصمت قد خيّم على قلعة انطونيا حيث شعر كينتوس أنه في مأمن بين جدرانها. وكانت مدينـة اورشليم الصاخبة والمقلقة ترقد مرتوية مـن الدمـاء والإنفعالات. واستقدم كينتوس الملف المعنون "يسوع" الـذي نظّمته دوائر الأمن منذ وقت قصير، وتصفح بتؤدة تلك الملاحظات المقتضبة التي كتبت على ضوء عمل المخبرين. ثم ركز الموظف تفكيره طويلا، قبل أن يستدعي كاتبا، وأملى عليه ما يلي:

يسوع: يكون قـد ولـد في بيت لحم في تاريخ مجهول، قبل زمن قصير مـن موت هيرودس الكبير. لا شيء يذكر عن سنواته الأولى، ما خلا أنه ترعرع في بلدة الناصرة، من أعمال الجليل الأدنى.

بعد السنة الخامسة عشرة لحكم الأمبراطور طيباريوس، صارت المعلومات أكثر وضوحا حوله. ففي هذه السنة لوحظت تحركات شعبية كبيرة على شاطىء نهر الأردن. وكان الموحي بها نبي اسمه يوحنا المُعَمِّذ. ويبدو أن يسوع كان تلميذا لوقت ما ليوحنا المعمِذ هذا، ولكنه سرعان مـا تركه وصـار نبيا جوّالا. ولقد ذُكِر حضوره في عدة مدن من الجليل والسامرة وحتى اليهودية. ولقد رصد مخبرونا تواجده في اورشليم. وعندما لا يتنقل، يقيم في مدينة كفرناحوم الواقعة على شاطىء بحيرة طبرية.

يتحرك كثيرًا، محاطًا ببعض الرجال البسطاء وبنساء مع ماضٍ مشبوه. ويذكر مخبرونا عددًا من العجائب المدهشـة التي اجترحها: شفاء عميان ومقعدين، واخراج شياطين. وهناك اشاعات تنسب إليه ايضا إقامة اموات.

إنه يتكلم كثيرا، ولكلامه تأثير بالغ على الجماهير. وهو يكرز بلغة جديدة وبسيطة بإله لا يعرفه الرومان، وقلما يحسن معرفته اليهود أنفسهم.

وفيما نظرنا اليه في البداية كشخص معتوه، وما أكثرهم، حتى سرعان ما صار يثير حفيظتنا. فالصدوقيون أصدقاؤنا يتهمونه بأنه يثير الناس ضدنا، وهم يلحون علينا بأن نصفيه، ولكنه يتملص بلباقة بالغة من كل الفخاخ التي ننصبها له. إضافة إلى أننا نخشى أن تُحْدِثَ عملية إلقاء القبض عليه أعمال شغب.

أخيرا، وبصورة غير متوقعة لا نجد تفسيرًا لها، هو الذي القى بنفسه في شباكنا. ففي الأسبوع الفصحي، في السنة ١٨ لحكم طيباريوس، سُلّم الينا على يد أحد أصدقائه. وبعد محاكمة مستعجلة، عشية عيد الفصح، حكم عليه معلّقًا على خشبة مع لصين آخرين. ولقي حتفه عشية يوم السبت وعيد

بيلاطس يحاكم يسوع/ بريشة انطونيو كيسري – القرن ١٩

" ... وساقوه الى بيلاطس" (لو ٢٣:١)

"لم اجد على هذا الرجل شيئا مما تتهمونه به" (لو ٢٣:١٤)

"... وكان يعلم انهم من حسدهم أسلموه" (متى ٢٧:١٨)

"...وكان يعلم ان عظماء الكهنة من حسدهم اسلموه" (مرقس ١٥:١٠)

يسوع المصلوب بريشة فيلازكيز / متحف البرادو ١٦٣٢

الفصح نحو الساعة التاسعة. وختم قائد المئة المسؤول عن تنفيذ الحكم بحق هذا المغامر بهذه الملاحظة الغريبة: "حقا كان هذا الرجل ابن الله!".

وحدَق كينتوس رومانوس، شاردا لبضع لحظات، في أعين الكاتب الذي كان يدوّن كلماته بأمانة تامة. وكان النهار قد أشرق على مدينة أورشليم وهي تستيقظ من نعاسها شيئا فشيئا. نهار جديد في الأفق، كسوابقه، رتيب ولا معنى له.

ونهض كينتوس، وهو يفكر مخاطبا نفسه ببرود الشاك: "هذا هو التقرير المئة الذي احرره بعد تنفيذ حكم بالإعدام. وسيلتحق بلا شك بوادي جهنم، على غرار كثيرين غيره.

وحين سيكتب المؤرخون تاريخ طيباريوس، سيكتفون بالقول ولا شك أن "في عهد طيباريوس نَعُمَت البلاد بالسلام" .

لا أهمية للأمر! ما كتب قد كتب. وانصرف كينتوس مرتاح البال، لينام بعد ليلة بيضاء.

يسوع هو الرب

آلان مرشدور

عاد يعقوب الى بلده الأم كبدوكيا. إن شخصية وهمية كهذه التي تخيلها آلان مرشدور تساعدنا على فهم أهمية الكرازة التي تلت الفصح. إنها لمرحلة أساسية من الطريق الذي يقودنا الى الأناجيل (أنظر "فرق بيبلية")

ظلّ يعقوب سارحا في تأملاته الصامتة وهو على ظهر السفينة التي تقلّه الى بلده الأم كبدوكيا. إن ما عاشه من أحداث في اورشليم كان مقلقا الى حدّ لم يكفّ عن سرده لنفسه خوفا من أن يفقد فُتاتا مما أحسّ به. فكما في كل عام جاء الى اورشليم ليشترك في الأعياد الفصحية، ولكن هذه المرة لم تجرِ الأمور كالمعتاد. فبادىء ذي بدء لاحظ حركة غير مألوفة بسبب موت نبي مغمور من الجليل يدعى يشوع، أو يسوع. ولكن حدثا آخر وقع في احتفالات الخمسين وغيّر مجرى حياة يعقوب، بحيث كان يعود كل يوم ليستمع الى تلاميذ يسوع هذا. وهكذا صار يردد لنفسه للمرة المئة ما يضطرم في داخل قلبه كالشعلة المشتعلة. وكلما تواجد ضمن أسرته، بعد بهجة اللقاء، صار يعلن لهم البشرى السعيدة.

الأزمنة الأخيرة جاءت...

أعلن بطرس رئيس الإثني عشر أن الأزمنة الأخيرة قد جاءت: فاقتحام الروح القدس يعني أن الحدث المنتظر منذ أزمنة طويلة قد بلغ، والمسيح حاضر هنا، والملكوت ابتدأ. ويعقوب لا همّ له سوى أن يشارك سارة وأبناءه وكل عشيرته بالخبر العظيم.

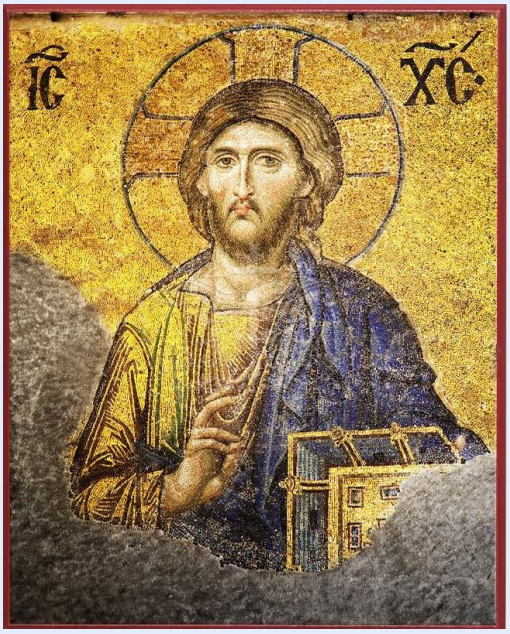

المسيح الضابط الكل/ موزائيك في آجياصوفيا – استنبول

بشخص يسوع ...

ولكن عليه أن يتحلى بكثير الصبر والكياسة في فنون النقل كي يشرح أن هذه الأزمنة الأخيرة تحققت في شخص نبي اسمه يشوع، لم تسمع به قط جماعة كبدوكيا. ذلك أن به حلّ روح الله على هذه البقية الباقية من المخلَّصين. وراح يعقوب يشرح كيف ابتدأت مغامرة هذا النبي على ضفاف الأردن، وكيف مسحه الله وملأه من الروح. وعندما كان يعقوب يذهب لسماع بطرس ورفاقه الآخرين، سجّل ليسوع الكثير من الكلام المدهش. في الوقت الحاضر يتلاطم كل هذا الكلام في رأسه.. وسيعمل لاحقا على ترتيبه .

كما إنه اخذ يستذكر ايضا آيات مدهشة من تلك التي اجترحها المسيح، مثل: العميان يبصرون، والعرج يمشون، والموتى يقومون، والبشرى السارة تُعلَن للفقراء.

مات...

ولكن الأصعب على يعقوب سيكون في إقناع الناس أن مسيح الله هذا "سيفشل" لدى بلوغه الى الصليب. وسيشرح، كما فعل بطرس، بأن هنا كَمُن مخطط الله الخفي. وسيُحيي نصوصا من الاسفار المقدسة كانت شبه منسية، كانت تعلن أن الله لا يمكنه ان يهمل الصديقين (مزمور ٢٢). وسيتوجه خاصة الى شخصية العبد المتألم المنسية الذي نبذه الجميع (إشعيا ٥٣). مع أن النبي كشف عن أن إرادة الله به تحققت، لأنه حمل خطيئة الجماعة الكثيرة. هكذا ينبغي ان نفهم موت يسوع.

وقام...

هنا تكمن الجدّة الجذرية للأمر، وهي نقطة البداية لكل القصة، الحدث المدهش الذي يتيح إعادة قراءة حياة يسوع، بل إعادة قراءة الكتب المقدسة كلها. "يسوع هذا الذي صلبتموه اقامه الله... الله مجّده... إنه حي". كانت هذه العبارات تتلاطم على شفاهه، ولم تكن كافية للاقتراب من فهم سر الله المدهش، وهو يكشف للعالم أن يسوع هذا هو ابنه وأنه الرب.

الدعوة الى الإهتداء

لقد شعر جيدا بأن هذا الهتاف الذي يصدر عن شفتيه سيصبح لاحقا خطابا أكثر تماسكا. ولكن لكل شيء وقته. أما الآن، فما هو جوهري هو أن تُبَلّغَ البشرى كي ينمو عدد المخلَّصين. لذا يكتفي الآن بأن يدعو المؤمنين الى الإهتداء واقتبال العماذ. وبينما كانت السفينة تقترب من سواحل آسيا الصغرى، استولى على يعقوب الشعور بأن عالما جديدا أخذ يولد، واستذكر عبارة بطرس هذه: "ليعلم كل بيت اسرائيل يقينا: ان يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم، جعله الله ربا ومسيحا".

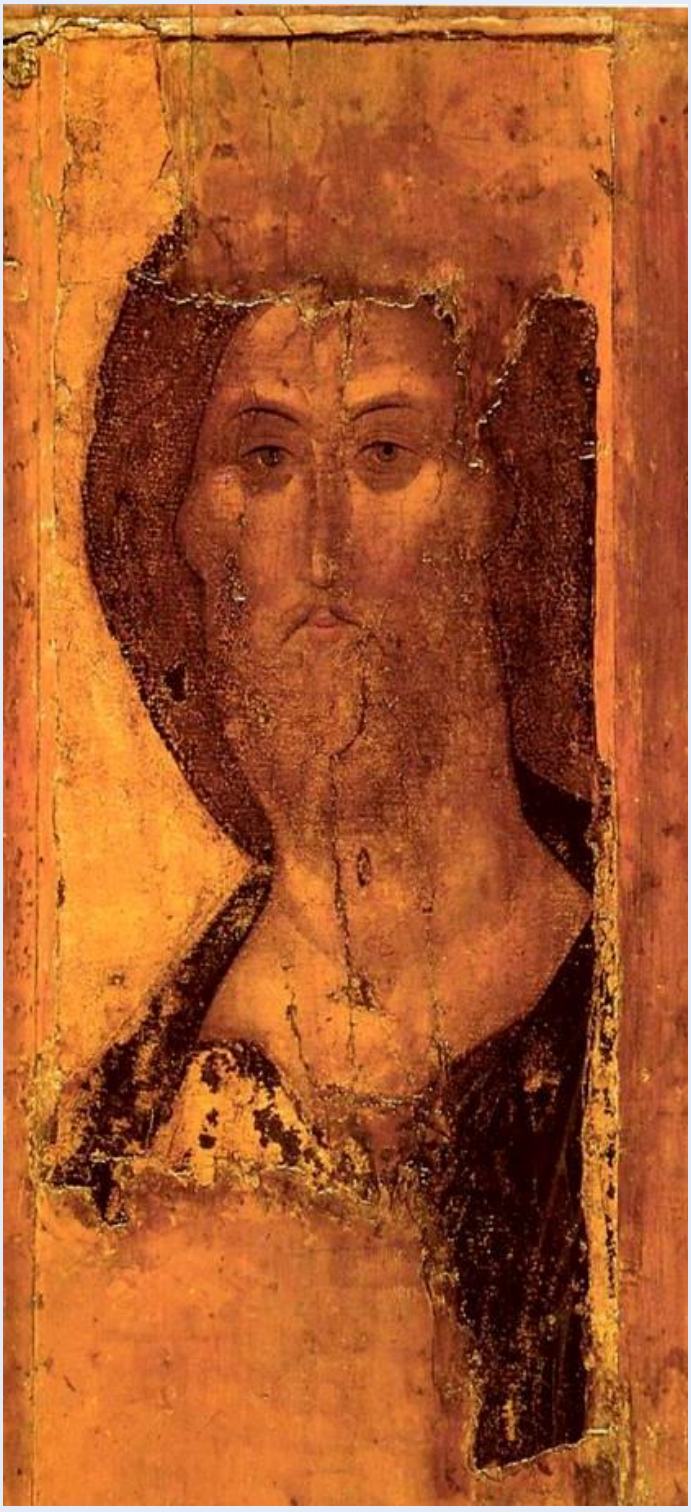

ايقونة وجه يسوع: اندريه روبليف (١٣٧٠ – ١٤٢٨)
نوفكورود - روسيا

مسيحيون في سنة ٦٥!

فيليب كريزون

نحن في سنة ٦٥ في انطاكية سوريا. لنتخيل جماعة مسيحية فتية. وفيليب كريزون يسألهم. لاحظوا الأهمية التي يعطونها للكتاب المقدس. فنصوصه تنير لهم حدث يسوع، ويسوع ينير لهم النصوص. ذلك أن تفكير المسيحيين حول نصوص الكتاب المقدس كان اساسيا لإنشاء نصوص الأناجيل.

- **يبدو أنكم تعرفون بعضكم بعضا جيدا، وأنكم أصدقاء منذ زمن طويل، ولكن أسماءكم لا تدل أنكم يهود!**

- **يهوذا:** كلا لسنا كلنا يهودا. فشمعون وأنا يهود، وقد جاء أجدادنا الى هنا منذ ثلاثة قرون. أما ديمتريوس وألكسندر فقد كانا وثنيين واهتديا إلى الإيمان قبل نحو عشرين سنة عندما اقبل برنابا وبولس وبشرانا بالإنجيل. كما أن روفس وكلوديا جاءا من روما قبل سنوات قليلة فقط.

- **روفس:** لقد جئنا الى انطاكية لمتابعة تجارتنا. نحن أيضا، كما يقول يهوذا، كنا وثنيين الى يوم لقائنا ببولس قبل ثلاث سنوات. فمنذ وصولنا تأثرنا بالإستقبال الذي حظينا به من قبل تلاميذ المحلة لما علموا بأننا من جماعتهم. إنه لشيء رائع أن نشعر اننا قريبون جدا، ونحن غرباء! لحسن الحظ اننا نتكلم كلنا اللغة اليونانية، مما يسهل التواصل.

- **هل تجدون مشكلة في الإجتماع بينكم كيهود وغير يهود ؟**

- **شمعون:** أجل حقا! خاصة في البداية، أما الآن، فالأمر أفضل. عندما جاء برنابا وحدثنا في المجمع عن ان يسوع هو المسيح، وجدتُ الموضوع شيّقا جدا، ولكني بعد ذلك، عندما فهمت أن هذا الإنجيل موجه الى الوثنيين ايضا، وجدت صعوبة كبرى في قبوله.

- **يهوذا:** والحال، إننا بصفتنا يهودًا، كنّا منقسمين في ما بيننا. فالآخرون –وهم الأكثرية– يقولون لو كان يسوع هو المسيح، لما حكم عليه المحفل أبدا، ولما تركه الله يُصلَب. وعبثا نقول لهم بأنه قد قام وبأن ثمة شهود لا زالوا أحياء، ولكنهم لا يقتنعون. أما أنا ففهمت الأمر بفضل قراءتي الأنبياء، فلقد سبقوا وأعلنوا في الكتب أن الله سيقيم ملكوته على يد المسيح، وأنه سيجمع جميع الناس حول اسرائيل في عهد جديد. وهذا هو ما يجري الآن عندما نرى جميع الوثنيين الذين ينضمون إلينا لعيش الأزمنة الأخيرة قبل قيام الملكوت.

الرسول بطرس يعمد قورنيليوس
بريشة فرانسيسكو تريفيساني (١٦٥٦ – ١٧٤٦)

- **ولكن يسوع كان يهوديا، وكذلك جميع تلاميذه ؟**

- **الكسندر:** لقد علّمنا برنابا أن يسوع التقى مرارا بالوثنيين، مما يعني أن لم تعد ثمة حواجز بيننا وبينكم.

- **روفس:** في روما، حكى لنا بطرس كيف أن الروح دفعه الى منح العماذ لرجل وثني هو قرنيليوس قائد المئة. ويبدو أن ذلك سبّب له بعض الاشكالات من قبل الإخوة في أورشليم، مما اضطره إلى الذهاب اليهم لشرح موقفه.

- **كلوديا:** وقال لنا بطرس بأنه يفهم الآن هذه الذكريات حول يسوع أحسن بكثير من السابق. ففي السابق كان يفكر بالإكتفاء بتكرار كلام يسوع وإعادة القيام بحركاته، ولكن سرعان ما غَيّرَ اسلوبه، لأن الأوضاع لم تعد كما كانت. فقد لزمه، كي يكون مفهوما، أن يكيّف التعبير عن بشارة يسوع مع عقليات جديدة وأوضاع جديدة. ولقد نظم مع يعقوب ويوحنا جماعات فلسطين قبل أن يذهب لتبشير يهود سوريا وآسيا، في قلب العالم الوثني.

- **لقد لاحظت أن الوثنيين في انطاكيا أخذوا يدعونكم "مسيحيين". ماذ تقولون؟**

- **ديمتريوس:** أنا أراها تسمية موفقة. فسواء كنا في السابق يهودا أو وثنيين، فنحن من الآن فصاعدا للمسيح، وننتسب إليه.

- **الكسندر:** أجل، وهو الذي يحيينا. أنا، مثلا، لم أعرفه شخصيا، ولكني أستطيع ان أصلي إليه وأفهم اقواله مثلما يفهمها الإثنا عشر الذي عاشوا معه. وعندما أستمع الى أحد أنبيائنا، أثناء اجتماعاتنا، أعرف بأن روح يسوع يلهمه، وبأنه ينقل إلينا الإنجيل ليومنا الحاضر.

- **انك تتكلم عن إجتماعاتكم، كيف تجري يا ترى؟**

- **شمعون:** إننا نجتمع جميعا، مع نسائنا وأطفالنا، بعد العمل مساء، غداة اليوم الذي يلي السبت على الدوام. لنا صالة كبيرة في بيتنا تتسع لثلاثين أو لاربعين شخصا، نتناول فيها الطعام، وفيها نقيم الصلاة ونكسر الخبز، منذ الزمن الذي لم نعد نستطيع الذهاب الى المجمع. ونبدأ بسماع احد الإخوة ممن يحسنون معرفة الكتاب المقدس، مثل يهوذا، وهو يشرح لنا قراءات السبت، أو نصوصا اخرى أكثر ملاءمة، ويفسر لنا كيف تحققت الكتابات المقدسة بيسوع. وهي غالبا لفرصة لسرد إحدى حركاته أو أقواله حول الموضوع المطروح.

- **يهوذا:** ويحدث أن أحد أنبيائنا أو نبياتنا يتدخل للتكلم عن مشاكل الجماعة أو لتوضيح كيف يمكننا تطبيق هذا القول أو ذاك من أقوال الرب.

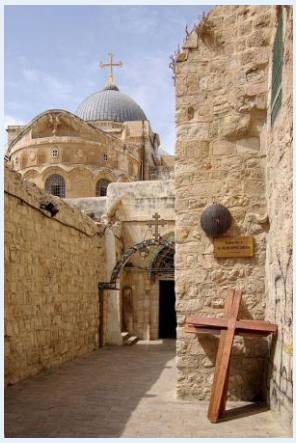

طريق الآلام في القدس

ليلة عيد الصليب: كنيسة مار توما - ٢٠١٩

- **ولكن يسوع قد قام منذ أكثر من ثلاثين سنة. ألم تتشوّه بعض الذكريات بعد كل هذه السنين؟**

- **يهوذا:** كلا، لا أظن ذلك. ولكني أرى أنها تأخذ شكلا جديدا. أتدري أننا في التقليد اليهودي اعتدنا على تناقل تعاليم الربابنة الكبار بأمانة. ومع يسوع، فالأمر اصبح أفضل: لأن الإثني عشر وأصدقاءهم لم ينقلوا لنا كلماته حسب، بل أساليبه في التعامل، الامر الذي كان يدهشهم بصورة بالغة. أنا نفسي لا أظنني أتعرض للنسيان أو للتشويه، لأن تعاليم برنابا وبولس انطبعا فيّ لمدى الحياة. وعندما أمعن التفكير بالجوانب الجديدة التي لم يتكلم عنها يسوع، أظن أن الروح ينيرني.

- **روفس:** أجل، إني ألاحظ أنك تروي ذات الأمثلة التي يرويها بطرس في روما، ولكنك لا تفسّرها بالطريقة ذاتها. ولربما يسعنا فهمها بطريقة أخرى، شريطة ان نبقى أمناء لروحه. بالنسبة لي، كلام يسوع حي أبدا.

- **كلوديا:** قبل أن أغادر روما بمدة وجيزة، سمعت بأن أحد أصدقاء بطرس، يدعى مرقس، بدأ بتدوين كل أقوال معلمه. برايي هذه فكرة ممتازة، وسيكون هذا الكتاب ثمينا بالنسبة للأصغر عمرا ممن لم يسمعوا بطرس، وحتى للذين سيأتون بعدهم، لأن بطرس يتقدم في العمر.

- **ديمتريوس:** في جماعتنا، نقرأ أحيانا رسائل بعث بها إلينا بولس، كما نسخت لنا كنائس أخرى تلك التي أرسلها اليهم. وهكذا نستطيع جميعنا الإستفادة من تعليمه، كما لو جاء لزيارتنا.

- **الكسندر:** لا بل من المفيد ان نستطيع سماعها لمرات عديدة، لانها احيانا صعبة للفهم!

- **لنعد الى إجتماعاتكم. إنها شبيهة بالاحرى، في الوقت الحاضر، بمدرسة.**

- **شمعون:** إلى حدّ ما، أجل، لأننا لا ننتهي أبدا من فهم الرب يسوع. ولكن مع التعليم، هناك الصلاة ايضا: فنحن نرتل المزامير، كسائر اليهود، مع تراتيل أخرى الى الله أو الى الرب. ثم تأتي المقاسمة. فكل واحد منا يأتي بهبات مادية او نقدية، كل بحسب طاقته، وتوزع على الاكثر فقرًا، وعلى الأرامل، والمعدمين. أترى، إنها خدمة تضامن حقة!

... قد تدوم التنشئة عدة سنوات!
عماذ البالغين

البابا فرنسيس يعمذ بالغاً عشية عيد القيامة

- **الكسندر**: في الحقيقة، هو يسوع الذي يقيتنا جميعا، كما اشبع جمعا كبيرا في الصحراء. فعندما نجعل كل شيء مشتركًا، لا يبقى بيننا محتاج!
- **ديمتريوس**: ثم بعد العشاء ننصرف الى كسر الخبز: ويتراس أحد شيوخنا، كيهوذا مثلا، هذا العشاء الذي أوصانا يسوع ان نقوم به لذكراه. فيتلو صلاة شكر لله أبينا على إنعاماته منذ الخليقة وحتى يسوع، واليوم ايضا. ثم يتلو البركة على الخبز وعلى الكاس، ويناولهما الحاضرين. ويأكل كل واحد ويشرب منهما ليتحد بالرب القائم.
- **شمعون**: وغالبا ما نستذكر على المائدة عشاء يسوع الأخير وكلماته الوداعية للإثني عشر وآلامه كلها حتى الصليب. ولكن كل عشاء للرب هو بالنسبة لنا بمثابة يوم الفصح: فالقائم يدعونا الى مائدته ويشاركنا بجسده ودمه، بانتظار يوم مجيئه العظيم.

- **بسماعكم هكذا، أخرج بأنطباع أن علاقاتكم هي جيدة دائما، ولا مشاكل بينكم تذكر؟**

- **الكسندر**: إننا بعيدون عن العيش كما ينبغي! فبيننا منافسات وغيرة وخصومات. وضمن الجماعة، غالبا ما يكونون هم ذاتهم الذين يتناولون الحديث ويريدون أن يقرروا كل شيء. كما يصعب التفاهم بين الأغنياء والفقراء، وحتى في مجال التبشير، لسنا دوما على تفاهم. وأتذكر، مرة، أن برنابا وبولس تشاجرا كثيرا حتى افترقا. ومرة أخرى، هنا في انطاكية، جابه بولسُ بطرسَ أثناء الإجتماع بالذات ولامه على تصرفه. أترى، إننا لسنا بعد في ملكوت الله!

- **سؤال أخير: كيف يصير الواحد مسيحيا ؟**

- **يهوذا**: أحيانا نتوجه، اثنين أو ثلاثة، الى أحياء أخرى، أو الى القرى المجاورة، ونكلم الناس عن يسوع في السوق أو في الساحات. بعضهم يمكثون للإستماع إلينا، وأحيانا يطلبون الينا العودة. وأحيانا أخرى، هم أصدقاؤنا أو جيراننا الذين يريدون معرفة المزيد حول طريقة عيشنا، وكيف لا نتصرف كسائر الناس. هو أنا المخوّل في أن أعطيهم المبادىء الأولى من التعليم. ولكن التنشئة قد تدوم عدة سنوات، لأن الحياة بحسب الإنجيل، بالنسبة الى بعض المهتدين، تشكل تغييرا جوهريا! وعندما يكونون مستعدين للإنخراط، يقبلهم الشيوخ للعماذ. ويكون ذلك بغطسهم في الماء وإعلانهم إيمانهم بيسوع ربا وابن الله. وينالون اذذاك الروح القدس ومغفرة خطاياهم.
- **كلوديا**: إني أتذكر عماذي قبل سنتين: بوسعي أن أقول بأن الرب فتح عينيَ حقا كما كان قد فتح أعين العميان. أنا وروفس كان لنا الحظ في أن نلتقي بمسيحيين ونقتبل منهم الإنجيل!

مرقس، الناطق باسم بطرس

بيير- مارلو بود

إنشاء الإنجيل عملية معقدة: علماء العهد الجديد يعلمون ذلك جيدًا اليوم. فلقد نظر التقليد المسيحي قديما جدا الى ولادة الأناجيل بصورة مبسطة. وأهمل هذا التقليد بعض المراحل (مثل المصادر الشفهية المختلفة، والتدوينات الجزئية الأولى، والانشاءات المتتالية ...) بغية التركيز على انتساب الإنجيليين الى الرسل. اليكم شهادات بابياس وكليمنضس الاسكندري التي ينقلها أوسابيوس القيصري عن إنجيل مرقس:

ايقونة مرقس الانجيلي
بريشة مايكل داماسكينوس (المتحف البيزنطي – اليونان)

أمام عيني الإنجيل بحسب مرقس. هذا العنوان سبق أن اطلقه تقليد قديم، لأن الإنجيل الثاني لا يحمل توقيعا، والإنجيلي لا يشير الى اسمه في سياق النص. فلقد انسحب المؤلف عن كتابه، واكتفى بأن يستمر النص في جريانه من بعده، ويكون مقروءا في الجماعات، ويخدم جميع الذين سيؤمنون بالمسيح. ولكن التقليد أماط اللثام إلى حدّ ما عن هذا المؤلف الذي آثر البقاء في الظل. وسجل هذا التقليد، في زمن مبكّر جدا، ما يمكن اعتباره صدى لما ارتأى الإنجيلي، أنه من غير ضروري أن يقوله لنا. لنتكلم إذن عنه.

مرقس وبطرس

شخص اسمه بابياس، أسقف مدينة هيرابوليس في مقاطعة فريجيا (في تركيا الحالية) ينقل أول شهادة نحو السنة ١١٠-١٢٠ قال فيها: "مرقس، الذي كان قد أصبح ناطقا باسم بطرس، كتب كل ما كان يتذكره عما قاله أو فعله الرب، ولكن من دون ترتيب". هذه الشهادة نقلها اوسابيوس القيصري في القرن ٤. ولكن لماذا قال أن مرقس كتب من دون ترتيب؟ هل كانت كتابة الإنجيلي مسودة؟ كلا مطلقاً. ولكن أوسابيوس يوضح: "مرقس لم يكن قد سمع أو تبع الرب: ولكنه رافق بطرس لاحقا، كما قلت. وكان بطرس يعطي تعليمه بحسب الحاجة، ولم يكن يضع نظاما لأقوال الرب. لذا، لم يرتكب مرقس خطأ حين كتب وفق ما كان يتذكر. فهدفه الوحيد كان أن لا يهمل شيئا مما سمع، ولا أخطأ بشيء مما نقله" (التاريخ الكنسي، الكتاب ٣).

هكذا، إذن، لم يعرف مرقس الرب. ولكنه كان ينتمي الى مدرسة رصينة، طالما أنه صار مرافقا لبطرس. ومن مرافق أصبح ناطقا باسمه. ودوّن كتابة كل ما كان بطرس يقوله شفهيا، يوما فيوما، وبحسب الحاجة، من دون خطأ، ولكن كما كان يتذكر. هل شاء اوسابيوس بذلك ان يبرر مرقس من مآخذ كانوا لا يترددون من توجيهها إليه، منها: أن نصه لم يتصف بالتنسيق والترابط ذاته كما هي الحال لدى متى ولوقا.

ما الذي دفع مرقس الى الكتابة ؟

ولكن، لماذا عمد مرقس، إذن، الى الكتابة؟ هذه المرة يأتينا الجواب من كليمنضس الاسكندري (بين ١٨٠ و ٢١٥ بعد المسيح). ينقل اوسابيوس ما يلي: "يقول كليمنضس أن الانجيل العائد الى مرقس وُضِعَ على النحو التالي: في الزمن الذي كان بطرس يبشر بالكلمة علنا في روما ويعرض الإنجيل بقوة الروح، طلب الحاضرون، وكان عددهم كبيرا، من مرقس، بوصفه كان يرافق بطرس منذ زمن طويل، ولأنه كان يتذكر الأمور التي يتحدث عنها، أن يضع أقواله كتابة، وهذا ما فعله، فأعطى الإنجيل للذين طلبوه منه. ولما علم بطرس بذلك لم يقل شيئا، لا لمنعه، ولا لحثّه" (التاريخ الكنسي، الكتاب ٦).

وهكذا، من بطرس الى مرقس، ومن الإنجيل المُبَشَر به الى الإنجيل المدوَّن، قد أنجزت خطوة. إنه الإنجيل ذاته الذي نُقل بأمانة، ولكنه الآن نص مكتوب، طُلِب من مرقس وليس من بطرس، وسُلِّم الى الذين أوصوا به. ولما أشار أوسابيوس قائلا: "ولما علم بطرس"، مكان ذلك للدلالة على أن هذا العمل لا يتعلّق بشخص بطرس. كما نلاحظ أيضا ردة فعل الرسول الذي لا يفعل شيئا لمنع مرقس أو لحثه عليه! أجل، انها ردة فعل غريبة! لقد كنا نتمنى لو انه أعرب عن سروره! لذا نرى أوسابيوس ينقل الحدث بطريقة أخرى: "لقد تألّقت التقوى في أنفس مستمعي بطرس الى درجة أنهم لم يكتفوا بسماعه مرة واحدة، او كأنهم تلقّوا التعليم الشفهي للرسالة الإلهية ... بل التمسوا من مرقس، هو الذي بلغنا إنجيله وقد كان رفيقا لبطرس، أن يترك لهم صرحا تحريريا للتعليم الذي نُقِلَ إليهم شفهيا. ولم يكفوا عن طلباتهم حتى أقنعوا مرقس، وهكذا تسبّبوا بتحرير الإنجيل المسمى "بحسب مرقس". لقد كانوا يقولون بان الرسول اكتشف الحدث بوحي من الروح، حينذاك سُرَ لرغبة هؤلاء الناس فأيّد بأن يُقرأ الكتاب في إجتماعات الجماعة" (التاريخ الكنسي، الكتاب ٢).

وهوذا أحد المؤلفين المعاصرين، د. ميريجكوفسكي (في كتابه "يسوع المجهول" دار سيرف، ١٩٧٤)، يفضل الشهادة الاولى التي تنقل أن بطرس لم يشجع مرقس، على الشهادة الثانية التي تحاول "الاسراع في ملء الفجوة" بالقول أنه قد سُرَ لذلك! فلقد كان بطرس بَعْدُ يعيش في روحه من الإحتكاك بالكلمة التي تلقاها مباشرة من يسوع. فكيف نتخيله قادرا على الكتابة؟ ألا يعني ذلك نوعا من الإبتعاد أو الإنفصال عنه؟! لذا كان على مرقس ان يقوم بهذه الخطوة. لقد وضع "صرحا مكتوبا" احتفظ بالكلمات المسموعة وأتاح للذاكرة أن تواصل الذكر. بطرس لم يفعل، اذن، شيئا "لحثّ" مرقس في مشروعه: فلقد كان لا يزال تحت تأثير نشوة الإستماع الى المسيح بالصوت الحي؛ ولكنه، في الوقت عينه، لم يمنعه، لعلمه بأن ذلك لا بد أن يأتي يوما، لا محالة. وهكذا كان من الضروري العبور الى الكتابة كي يجتاز الإنجيل الى التاريخ، جيلا بعد جيل. وهكذا وصل إلينا الإنجيل بحسب مرقس.

الماء الحي

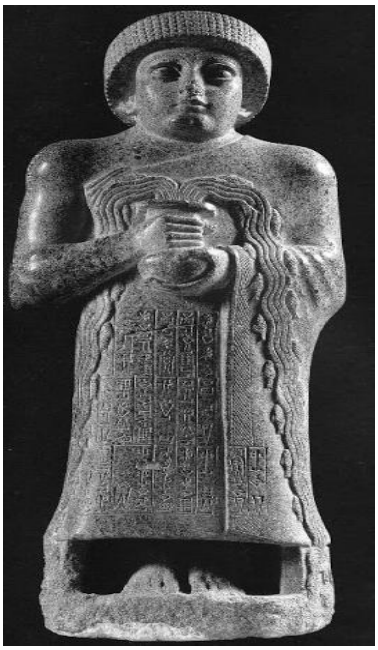

غوديا: امير لكش (متحف اللوفر)

غوديا، أمير لكش

البوستر الوسطي يمثل صورة لتمثال غوديا أمير لكش، إحدى المدن السومرية الواقعة في جنوب (ميزوبوتاميا) بين النهرين (جنوب العراق الحديث).

يمسك الأمير إناء على صدره يتدفق منه نبعان غزيران. ووجود الأسماك في مواجهة التيار، صعدا، ترمز الى أن المياه تنجب الحياة. وتشير الكتابة التي على الثوب الى أن تمثال غوديا تقدمة الى إلهة الماء المحي جشتينانا، أو "الكرمة الإلهية". وهنا نجد الفكرة القديمة عن الملك: أن الآلهة تفوّض الملك بنقل الحياة الى الشعب. فغوديا اذن، اصبح يمثّل الشخص الذي يمنح الحياة لرعاياه.

ويبقى التمثال، بالرغم من أبعادة غير المتجانسة، عملا رشيقا. وكسائر تماثيل لكش في تلك الحقبة، يعكس التمثال الثقة بالنفس والحكمة. إذ ان مدينة لكش عرفت زمنا من الرخاء نحو أواخر الألف الثالث.

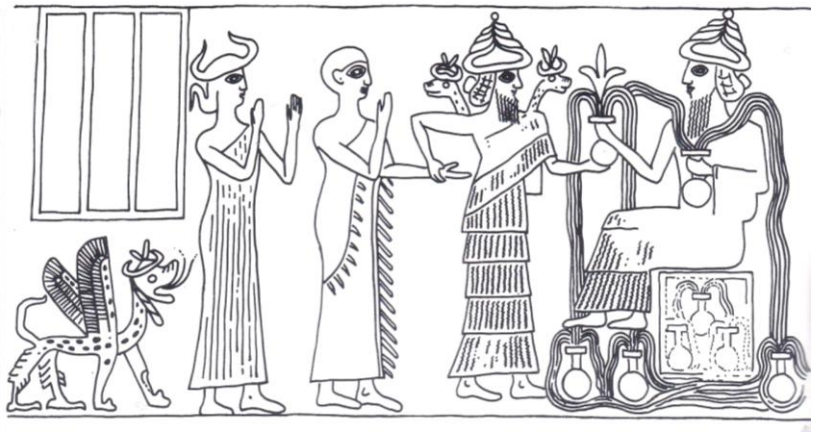

وأضاف:

"قضي الأمر. أنا الألف والياء، البداية والنهاية.

إني سأعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانا"

(رؤيا ٢١: ٦)

"يختلف، عادة، النور عن مصدره: فالحنجرة المرتوية تبحث عن النبع، والعيون تبحث عن الضياء. عندما نعطش، نبحث عن النبع؛ وعندما نكون في الظلمة، نبحث عن النور ...

ليس الأمر كذلك في الله: فالنور والنبع شيء واحد؛ وهو يوشحنا بضيائه، ويجري رغبة منه في دعوتنا الى الشرب".

مار أوغسطينوس

واعظ حول انجيل يوحنا (٣٤: ٥)

وفي آخر يوم من العيد، وهو أعظم أيامه، وقف يسوع ورفع صوته، قال:

"إن عطش أحد فليقبل إليّ،

ومن آمن بي فليشرب.

كما ورد في الكتاب:

ستجري من بطنه أنهار من الماء الحي". وأراد بقوله الروح الذي سينالهُ المؤمنون به، فلم يكن هناك بعد من روح، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد.

يوحنا ٧: ٣٧– ٣٩

تُقْ الى نبع المياه الحية. ففي الله يوجد النبع الذي لا ينضب. وفي نوره تجد نورا لا يطفئه شيء. تُقْ إلى هذا النور. الى هذا النبع والى هذا النور الذي لا يقوى بصرك على الوصول إليه لرؤية هذا النور، تستعد عينك الداخلية؛

ومن أجل الإستقاء من هذا النبع، يشتعل في داخلك عطش مذيب.

مار أوغسطينوس: شرح المزامير (مز ٤١: ٢)

أجاب يسوع السامرية:

"لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك: أسقيني، لسألته أنت فأعطاك ماء حيا".

قالت له المرأة: "يا رب لا دلو عندك، والبئر عميقة، فمن أين لك الماء الحي؟. هل أنت أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر، وشرب منها هو وبنوه وماشيته؟".

أجابها يسوع:

"كل من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية،

وأما الذي يشرب من الماء الذي أعطيه أنا إياه، فلن يعطش أبدا.

بل الماء الذي أعطيه إياه

يصير فيه عين ماء يتفجر حياة أبدية"

يوحنا ٤: ١٠– ١٤

يسوع يجري منه نبع

كودبا او غودبا : امير لكش (٢١٢٤ - ٢١٤٤ ق. م.)

الامير كودبا يمسك اناء الماء الذي يجري منه

التراث الخفي في الاناجيل

مارك سيفان

أصدقاء يسوع الذين كانوا يرافقونه في تنقلاته، لم يفكروا قط أن يسجلوا، كل مساء، ما عاشوه خلال النهار. فلقد كانت الكتابة تتطلب عدة كبيرة من الأدوات يومذاك، لا يملكونها. ثم إن الشيء الأساسي في أعين التلاميذ كان معاونة يسوع، وليس كتابة كتاب عن سيرته! وكان الصليب وكانت خبرة القيامة الخارقة: يسوع حي بالقرب من الله، "باكورة الراقدين". وتحول التلاميذ الى رسل، ونظموا أنفسهم وانطلقوا يعلنون هذه البشرى السارة. وإذاك فقط تم تناقل بعض الكتابات حول يسوع لتدعم العمل التبشيري.

وجمعت هذه الكتابات تدريجيا، فولدت الأناجيل التي نعرفها اليوم. وإن كثافة محتوى تلك الكراريس الأنجيلية، إنما تأتي من حركة الإختمار الهادىء الحاصل ضمن الجماعات المسيحية الفتية المندفعة الى اقتسام إيمانها. لنحاول توضيح ذلك من خلال رواية برطيما الواردة في انجيل مرقس (فصل ١٠، الآيات ٤٦ الى ٥٢) .

ذكرى

لم تأت رواية برطيما من خيال مرقس. فهو يسرد ذكرى لقاء تم بين يسوع والأعمى برطيما. ولكن الإنجيلي ليس مجرد راوٍ لحدث خام. إنه يشهد لإيمانه بالمسيح القائم ويعظ قراءه من خلال اسلوب سرده لهذه الذكرى، معتمدا، في الوقت عينه، على الاسفار المقدسة.

الإيمان بالقيامة

لا ينسى الإنجيلي، الوقت الذي يسرد فيه روايته، أن يسوع، الذي يحيي ذكراه، هو الآن، بفضل قيامته، الرب الذي يُحْتَفَل به، ويستمر فعله في الجماعات المؤمنة. لذا، فهو لا يعرض روايته كمجرد محضر عن حدث قديم، بل يضع على المسرح شخص الرب ذاته. ومن هذا المنطلق، يقدم شخص يسوع كونه "ابن داود"، أعني المشيح، اي ذاك الذي يستطيع أن يقول للأعمى: "إيمانك خلَصك". فالإيمان بقيامة يسوع هي التي تتجلى هنا.

القبر الفارغ
... يضع على المسرح شخص الرب ذاته!

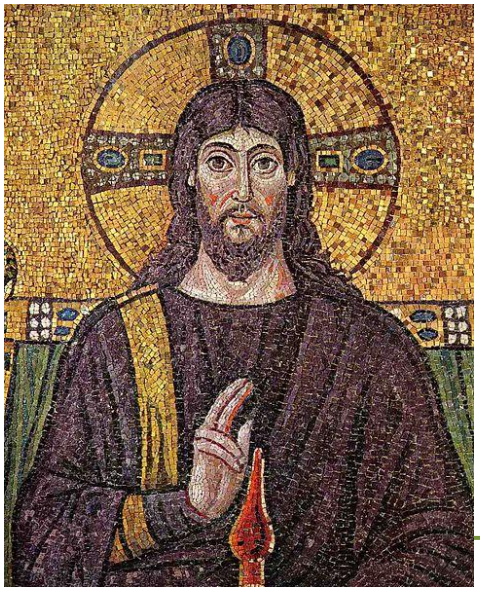

فسيفساء من رافين – القرن السادس

يسوع يشفي اعمى برطيما
بريشة اوستاج لوسور/ النصف الاول من القرن ١٧

لم تأتِ رواية برطيما من خيال مرقس...
انه يشهد لايمانه بالمسيح القائم...

حياة المسيحيين

ليس الإنجيلي مؤرخا يبغي استعادة بناء سيرة حياة يسوع. إنه يتوجه الى مسيحيين ليلقي عليهم تعليما وعظة، فيصبح له برطيما نموذجا قياسيا لتلميذ المسيح، هو الذي لم يمنعه عوقه من أن يكون مبصرا وسط جمهور من العميان الذين حاولوا إسكاته! ذلك ان إيمان برطيما جعله يكتشف في يسوع شخص ابن داود الذي ينبغي اتباعه على طريق اورشليم، طريق الصليب. وما حدث لبرطيما في السابق يتجدد اليوم أيضا: حيث يلزم أن يتطابق إيمان المسيحي مع إيمان برطيما. فاليوم أيضا ليس من السهل أن نكتشف في يسوع مخلِصا وأن نحمل صليبه. هكذا تميط الرواية اللثام عن هموم الإنجيلي الذي يحرص أن يقوي إيمان قرائه.

الكتب المقدسة

لقد صقلت الكتب المقدسة فكر المسيحيين الأولين وخطابهم كما فعلت مع يسوع نفسه. انهم يعبرون عن إيمانهم بكلمات وصور الكتاب المقدس. وهكذا تبدو الكتب المقدسة شاخصة في كل صفحة من صفحات الإنجيل. وكان من الضروري أن تبيَن بأن يسوع يُتمِمَها. كما ان اتباع يسوع يعني بالتالي الأمانة لتقليد الآباء. ففي رواية برطيما تتجلى الكتب المقدسة بدءاً من الإسم الذي يطلق على يسوع "ابن داود"، وهو الأسم الذي أنبأ به الأنبياء. أما موضوع العمى، والمعروف جيدا في الكتاب المقدس، فهو مضمور ايضا في تضاعيف الرواية. ألا يعني شفاء الأعمى نفسه، بحسب اشعيا، مجيء أزمنة الله الجديدة (أشعيا ٦١) ؟

المكونات الأساسية للنص الإنجيلي

رواية برطيما لا تُستَثْنى عن القاعدة. فكل نص إنجيلي يتضمن عدة عناصر متشابكة (انظر اللوحة على صفحتين بعنوان: الاناجيل تشهد). ومن بين هذه العناصر، أشرنا الى: الإيمان بالقيامة، حياة الجماعات المسيحية الأولى، حضور الاسفار المقدسة، من دون إغفال نقطة الإنطلاق، ألا وهي ذكرى يسوع الناصري. وقد تتفاوت مكانة هذه العناصر من نص الى آخر، ولكنها حاضرة بشكل أو بآخر، ويبقى اكتشافها طريقة حسنة لإغناء قراءتنا للأناجيل.

الاناجيل تروي

مارك سيفان

الأناجيل تحكي قصة حياة يسوع الناصري، وأعماله، وآياته، وكلامه، وقناعاته، والظروف الماساوية لاستشهاده. ولكن هذه النصوص الإنجيلية التي تقص حياة يسوع، توحي ضمنا بأنه القائم الحي، لأنها كتبت بعد أحداث الفصح. كما ان الأناجيل التي كتبت في قلب الجماعات المسيحية تتيح تخيل اهتمامات وحاجات المؤلفين وقرائهم. أخيرا، يستخدم الإنجيليون روايات العهد القديم وصوره حتى في طريقة سردهم قصة يسوع، وهكذا يبينون من خلالها كيف تمت الكتب المقدسة.

بوسع قارىء الاناجيل المعاصر أن يكتشف هذه الأبعاد المختلفة للروايات. وعلى سبيل المثال، نتناول ثلاثة نصوص من متى نستشف من خلالها ذكرى يسوع الناصري، وقد استضاءت بنور الإيمان الفصحي، وعبر تأويل المسيحيين الذين نشروها في ضوء الاسفار المقدسة.

رموز الانجيليين الاربعة (منمنمة)

الانجيليون الاربعة/ بريشة جاكوب جوردانس (١٦٢٥ – ١٦٣٠)
متحف اللوفر - باريس

ذكرى يسوع الذي من الناصرة

متى ٤: ١٢– ٢٥ الرسالة في الجليل

وبلَغَ يسوعَ خَبرُ اعتِقالِ يوحنَّا، فلَجأَ إلى الجَليل. ١٣ثُمَّ تَركَ النَّاصِرة وجاءَ كَفَرْناحوم على شاطِئِ البَحرِ في بِلادِ زَبولونَ ونَفْتالي فسَكَنَ فيها،

(الآيات ١٨– ٢٢: دعوة التلاميذ الأربعة)

وكانَ يَسيرُ في الجَليلِ كُلِّه، يُعَلِّمُ في مَجامِعِهم ويُعلِنُ بِشارَةَ المَلَكوت، ويَشْفي الشَّعبَ مِن كُلِّ مَرَضٍ وعِلَّة. فشاعَ ذِكْرُه في سورِيةَ كُلِّها، فأَتَوه بِجَميعِ المَرْضى المُصابينَ بِمُختَلِفِ العِلَلِ والأَوجاع: مِنَ المَمْسوسينَ والَّذينَ يُصرَعونَ في رَأسِ الهِلال والمُقعَدينَ فشفاهم. فتَبِعَتْه جُموعٌ كَثيرةٌ مِنَ الجَليلِ والمُدُنِ العَشْرِ وأُورَشَليمَ واليَهودِيَّةِ وعِبْرِ الأُردُنّ.

يستند نص متى الى ذكريات واضحة، وهو يتطابق تماما مع الإستنتاجات التي وصلت إليها أبحاث المؤرخين حول يسوع الذي من الناصرة. فلقد كانت الناصرة حقا الحقل الأول لنشاط يسوع. ويوجز الإنجيلي وعظ يسوع بشكل رائع: "توبوا، فقد اقترب ملكوت السموات". إن قراءتنا لمجموع الأناجيل تؤيد مطالبة يسوع بأنه العنصر الأساس لهذا الملكوت الآتي. ولا أحد يسعه أن ينكر بأن يسوع اختار رفاقا له، وبأنه أسند دورا متميزا الى بطرس. ولقد بقي متى أمينا لما حدث في زمن يسوع الناصري.

الإيمان بالقائم

يُستشف إيمان الجماعات المسيحية الأولى بالقائم عبر التحقق من هوية يسوع على ضوء النور الذي يشرق على أرض الظلمة والموت. فمـــن دون الخبرة الفصحية كيف يمكن التأكيد، يا ترى، بأن يسوع هو نور لجميع الشعوب وبأنه يخلص من "كل مرض" ومن "كل علّة"؟ فالفصح يؤيد أصالة كرازة يسوع "بملكوت الله القريب".

حياة الجماعات المسيحية

يذكّر اختيار التلاميذ الأربعة الأولين، في بدايات رسالة يسوع، القارىء، بأنه مدعو الى وضع ثقته ببطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا بصفتهم شهود القائم. بتعبير آخر، هو يسوع يبدأ بتكوين كنيسته التي تضطلع بمهمة إعلان البشرى السارة بالملكوت.

لقد اقتضى مرور وقت لا باس به قبل ان تنفتح الكنيسة الأولى الى الشمولية. وتعرض بعض المسيحيين لتجربة الإنطواء على الذات: أفليس الله أقام عهدا مع شعب موسى وحده؟ فلمَ التوجه الى الوثنيين، إذن؟ لقد نجم عن هذه التساؤلات توترات جمة في أوساط الجماعات الأولى. فنص متى هنا يتخذ موقفا واضحا الى جانب الشمولية، بما أن النور يظهر في مفترق طرق الوثنيين، وبما أن غرباء قادمين من المدن العشر يأخذون في اتباع يسوع.

الكتب المقدسة

متى يقدم يسوع بعبارات من العهد القديم عندما يسرد عبارات من سفر اشعيا. ولكن ثمة تنويهات ضمنية أخرى الى الكتب المقدسة.

فرواية دعوة التلاميذ الأربعة الأولين تتناظر مع دعوة إيليا لاليشاع في سفر الملوك الأول، فصل ١٩، وهكذا يصبح يسوع إيليا الجديد المنتظر لدى مجيء أزمنة الله الجديدة.

أما غياب المرض والعلة، فيعيدنا الى الكلام النبوي الذي أنبأ بعالم إلهي تتلاشى فيه كل دمعة من العيون.

ذكرى يسوع الذي من الناصرة

متى ١٤: ١٣- ٢١ تكثير الخبز

فلَمَّا سَمِعَ يسوع، اِنصَرَفَ مِن هُناكَ في سَفينةٍ إلى مَكانٍ قَفْرٍ يَعتَزِلُ فيه. فعَرَفَ الجُموعُ ذلك فتَبِعوهُ مِنَ المُدُنِ سَيراً على الأَقدام. فلَمَّا نَزلَ إلى البَرِّ رَأَى جَمْعــاً كَثيراً، فأَخَذَتــه الشَّفَقَةُ علَيهِم، فشَفى مَرضاهُم. ولَمَّا كانَ المَساء، دَنا إليه تَلاميذُهُ وقالوا لَــه: ((المكانُ قَفْرٌ وقَد فــاتَ الوَقْت، فَاصرِفِ الجُموعَ لِيَذهَبوا إلى القُرى فيَشتَروا لَهم طَعاماً)). فقالَ لَهم يسوع ((لا حاجَةَ بهم إلى الذَّهــاب. أَعطوهم أَنتُم ما يأكُلون)). فقالوا لَه: ((لَيس عِندَنا هَهُنا غَيرُ خَمسَةِ أَرغِفةٍ وسَمَكَتَيْن)). فقالَ: ((علَيَّ بها)). ثُمَّ أَمَر الجُموعَ بالقُعودِ على العُشْب، وأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمَكَتَيْن، ورَفَعَ عَينَيــه نَحوَ السَّماء، وبارَكَ وكسَرَ الأَرغِفة، وناوَلَها تَلاميذَه، والتَّلاميذُ ناوَلوها الجُموع. فأَكلوا كُلُّهــم حتَّــى شَبِعوا، ورَفعوا ما فَضَلَ مِــنَ الكِسَر: اِثنَتَي عَشْرَةَ قُفَّةً مُمتَلِئةً. وكانَ الآكِلونَ خَمسَةَ آلافِ رَجُل، ما عدا النِّساءَ والأَولاد.

عندما نقرأ مجمل الأناجيل نكتشف كم أن وجبات الطعام مع يسوع كانت أوقاتا غنية بامتياز بالنسبة الى التلاميذ والى مستمعيه. فلقد أتاحت فرصا متميزة للإقتراب من يسوع، والتعرف إليه بصورة افضل، والتغذي من الإيمان الصادر عنه، وعن كلامه. وتتصل حادثة تكثير الخبز بخلفية ترقى الى عهد الخروج، وترتبط بذكرى زمن تذوق فيه أصدقاؤه طعم إحدى هذه الجلسات الحميمة الإستثنائية للطعام. فالإنجيلي لا ينسج رواية من خياله.

الإيمان بالقائم

متى، عندما يصف تحوّل صحراء جرداء قاحلة الى مكان تلتقي فيــه الجماهير وتقتات حتى الشبع، على أيدي يسوع، فهو إنما يرسم معالم عالم جديد. وهذه طريقته للتأكيد على مسيحانية يسوع، بما أن الأزمنة المسيحانية هي أزمنة الثراء والرخاء. وليست حادثة الصحراء سوى علامة من علامات العالم الجديد المنبثق من قيامة المسيح.

حياة الجماعات المسيحية

لقد اعتادت الجماعات المسيحية على ممارسة الأوخارستيا، ومعجزة توفير الخبز مستمرة في الكنيسة. هذا ما يوحي به الإنجيلي عندما يستخدم كلمات الليتورجيا نفسها لسرد قصة هبة الخبز في الصحراء: "ورفع عينيه الى السماء، وبارك، وكسر الخبز، وأعطى لتلاميذه...".

الكتب المقدسة

وكما أعطى الله المنّ في البرية لشعبه، كذلك يعطي يسوع منًا جديدا وغزيرا في الصحراء. فمع يسوع، يبتدىء تاريخ مقدس جديد. إن رواية متى تستلهم نص سفر الخروج بوضوح.

مخطوطة من القرن التاسع

الحمل السري وحوله الانجيليون مع رموزهم: مرقس (الأسد) متى (الملاك) لوقا (الثور) يوحنا (النسر)

ذكرى يسوع الذي من الناصرة

متى ٢٢: ١– ١٤ مثل الوليمة

وكَلَّمهُم يسوعُ بالأَمثالِ مَرَّةً أُخْرى قال: ((مَثَلُ مَلكوتِ السَّمَواتِ كَمَثَلِ مَلِكٍ أَقامَ وَليمةً في عُرسِ ابنه. فأَرسَلَ خَدَمَه لِيُخبِروا المَدعُوِّينَ إلى العُرْسِ فَأَبَوا أَن يَأتوا. فأَرسَلَ خَدَماً آخَرين وأَوعَزَ إِلَيهِم أَن ((قولوا لِلمَدعُوِّين: ها قد أَعدَدتُ وَليمَتي فَذُبِحَت ثِيراني والسِّمانُ مِـن ماشِيَتي،وأُعِدَّ كُلُّ شَيءٍ فتَعالَوا إلى العُرْس)). ولكِنَّهم لم يُبالوا، فَمِنهُم مَن ذَهبَ إلى حَقلِه، ومِنهُم مَن ذَهبَ إلى تِجارتِه. وأَمسَـكَ الآخَرونَ خَدَمَه فَشَتَموهم وقَتَلوهم. فَغَضِبَ المَلِكُ وأَرسلَ جُنودَه، فأَهلَكَ هؤُلاءِ القَتَلَة، وأَحرَقَ مَدينَتَهم. ثُمَّ قالَ لِخَدَمِه: ((الوَليمَةُ مُعَدَّةٌ ولكِنَّ المَدعوِّينَ غيرُ مُستَحِقِّين، فَاذهَبوا إلى مَفارِقِ الطُّرُقِ وَادعُوا إلى العُرسِ كُلَّ مَن تَجِدونَه)). فخرَجَ أُولَئِكَ الخَدَمُ إلى الطُّرُق، فجمَعوا كُلَّ مَن وجَدوا مِن أَشْرارٍ وأَخيار، فامتَلأَت رَدهَةُ العُرْسِ بالجالِسينَ لِلطَّعـام. ودَخَلَ المَلِكُ لِيَنظُرَ الجالِسينَ لِلطَّعام، فرَأَى هُنـاكَ رَجُلاً لم يَكُنْ لابساً لِباسَ العُرْس، فقالَ له: ((يا صديقي، كَيفَ دَخَلتَ إلى هُنـا، ولَيسَ عليـكَ لِباسُ العُرس))؟ فلم يُجِبْ بشَيء. فقالَ المَلِكُ لِلخَدَم: ((شُدُّوا يَدَيه ورِجلَيه، وَأَلقوهُ في الظُّلمَةِ البَرَّانِيَّة. فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأَسنان)). لأَنَّ جَماعَةَ النَّاسِ مَدْعُوُّون، ولكِنَّ القَليلينَ هُمُ المُختارون)).

كان يسوع، علـى غـرار واعظي زمانه، يستخدم الأمثلة ليكون خطابه أكثر قبـولا لدى سامعيه. فماذا كان وقع مثل الوليمة على شفتيه؟

هـل كـان يرغب في التحذير مـن مغبة الثروات التي تحاصر القلب وتمنعه من التعلق بملكوت الله ؟ هل كان يريد بالأحرى تبرير نفسه أمام الذين يلومونه لاستقباله المنبوذين؟ أم كان يريد أن يركز على أن لا وجود للإمتيازات عند الله، وأن الدعوة الى الملكوت هي دعوة عامة؟

الإيمان بالقائم

في هذا المثل، كان المسيحيون الأولون يقرأون قصة يسوع. فلقد رُفِض عندما اتى الى خاصته، ولكن لهذا الرفض وجهه الإيجابي، إذ إن الدعوة الى الوليمة قد امتدت الى الجميع. فبفضل الصليب وقيامة المسيح، توجهت دعوة الوليمة المسيحانية الى جميع الشعوب.

حياة الجماعات المسيحية

يصف المثل حياة الكنيسة. فبينما كانت الاناجيل تتكوّن، كانت الجماعات المسيحية تنتشر في حوض البحر الأبيض المتوسط. وكان الوثنيون يطلبون العماد: أفَلا يشبهون المدعوين الأخيرين الى الوليمة في هذا المثل؟

بظهر الهمّ الراعوي لدى مسؤولي هذه الجماعات المسيحية في إلحاق المثل الأول بالمثل الموجز بشأن ثياب العرس. فإذا كان الدخول الى الوليمة دعوة مجانية، من دون أي استحقاق، ينبغي في كل الأحوال عدم الإستخفاف بالدعوة والسلوك بموجبها. فالإيمان بالمسيح الذي يخلص مجانا يفرض التزامات معينة في الحياة. وتشدد العبارة الأخيرة المضافة هنا على المسؤولية الملقاة على عاتق المؤمن: "المختارون قليلون"!

الكتب المقدسة

تشكل الآيات ٣–٧ موجزا للتاريخ البيلي. فهي تشير الى الأنبياء العديدين الذين أرسلهم الله لتحذير شعبه، وقد رُفِضوا. أما موضوعا العرس والملك، فكلاهما مستلهمان من الكتب المقدسة.

ملفات الكتاب المقدس

يسوع والكتابة

مادلين ليسو

يسوع قبل ألفي سنة

لا يوجد مسيحي إلا وفكر يوما: ليتني تعرفت على يسوع الناصري، ليتني رأيت وجهه، ليتني سمعت صوته! لا شك أن الذين عاشوا معه كانوا الوحيدين الذين عرفوا عنه ما لم ينقله أحد إلينا: هيئته الطبيعية، مظهره، ابتسامته، غضبه.

ولكن صحيح أيضا أن الشهود المباشرين للوجه الإلهي في شخص يسوع كانوا ايضا، هم أنفسهم، شهود كيانه الإنساني مع ما يرافقه من احتياجات، ونقوصات، وحدود. وإننا لَنَنْسى، غالبا، أن النظر الى الإنسان في يسوع فقط، لا يُسَهّل بالضرورة معرفته، كما لا يُسَهّل عملية الإيمان. فنحن اليوم نفتقد جدا حضور يسوع، ولكننا لا نقدّر بما فيه الكفاية ماذا تعني لنا نعمة وجود الأناجيل.

إنسان عظيم ورسالته

لكي نفهم بصورة أفضل ما يمثّله النص المكتوب، لنأخذ مثال غاندي الذي مضى على موته نحو أربعين سنة. فأكثرية الناس تتفق على أنه كان وسيبقى حدثا، ومفخرة لبلاده وللبشرية. ومع ذلك، لم يكن تلاميذه، وحتى الأقربون منهم، في حياته، يرون فقط البلاغ الذي حمله الى العالم، ولا توقفوا عند الاشعاع الخارق الذي ينبعث من هذا الرجل. فالجماهير الهندية كانت تجلّه وتهتف بحياته كمخلّص ومحرر لهم، وكان العالم كله مبهورا به. ولكن بعض الأقربين إليه، على سبيل المثال، كانوا لا يفهمون طريقة السفر التي ينتهجها المعلم. فقد قال أحدهم لبول درايفس، مؤلف كتاب "الهند، هذه القارة الأخرى" (دار آرثود ١٩٧٣): "يركب عربة قطار بائسة في الدرجة الثالثة ومعه دولاب غزل، وعنزة يشرب من حليبها، ومكبر صوت يتوجه به الى الجمهور"! ويضيف المؤلف أن ما ينسونه عادة هو أن هذه العربة الشهيرة كانت معدة خصيصا لذلك، وقد رفعت منها حواجزها، وفرشت أرضيتها بلباد من صوف رفيع. وكان غاندي أكثر راحة فيها مما لو سافر في حافلة بولمان. ولقد انتبه آخرون كثيرون غيرهم الى تناقضات المهاتما وأخطائه وتردّداته، واصطدمت ثقتهم به أحيانا بمثل هذه التفاصيل.

ففي حياته الحقيقية، وما درج عليه من عادات، وفي تاريخه الشخصي، لم يكن غاندي سوى المواطن موهنداس كارامشاند غاندي، من مواليد ٢ تشرين أول ١٨٦٩ في بورباندر، من طائفة البانياس (وهم رجال أعمال). ولكن غاندي المعروف كان يتجاوز غاندي هذا. لقد كان يعلم ذلك، وكتب للجميع، بالقلم للمثقفين، وبالحركات والمواقف الرمزية للآخرين. من جانب آخر، كثيرون كتبوا عنه منذ بداية نشاطه. ومن خلال ما يوفره النص المكتوب من مسافة، كان حماس الجماهير يكتشف

ليتني رايت وجهه... ليتني سمعت صوته...!
يسوع كما رسمه جيوتو في لوحة تغسيل الارجل

الحمل السري (مزججة)
كاتدرائية ماتياس – بودابست/ المجر

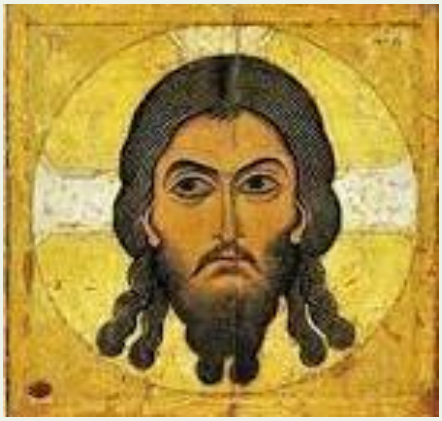

وجه يسوع
ايقونة الوجه المقدس/ نوفكورود - روسيا

الرسالة التي يحملها. وهكذا تستمر البشرية في استذكار ما تسلمه غاندي واستثمره للعالم.

عندما تتحول الكلمة الى حياة

عندما لا يبقى سوى الكلمة –ويحدث هذا في البعد، أو في اعقاب موت صاحبها– تتحول الكلمة القوية الى حياة في ذاتها. ومثل هذه الكلمة قلما تتوقف لدى التفاصيل. فسواء كان بازاء عمل حِرَفِي ماهر أو فنان، فان إخراج المعنى من حياة شخص ما، يتطلب صياغة تعكس المصداقية. تلك هي حالة سيرة القديسين، أو التماثيل التي يقيمها الورثة في سر قلوبهم، وهي تصدق بما تعكسه من قسمات أساسية لشخص ما ولعمله. فإذا استطاعت الكلمة أن تستمر في الحياة طويلا بعد الشخص الذي تلفظ بها، وقد تحررت من زمنها وَقَبِلَها الناس، فهذا يعني أن الناس يجدون فيها نورا يضيء ويجدد أفضل ما في داخلهم.

لا عجب أن لا يرى الجميع الشيء عينه في كائن ما، أو في الحدث عينه. فالنص المكتوب أو الفيلم الذي يركز على هذا الجانب أو ذاك، لا يكذب، إنما يشهد لتعاطف شخصي، أو جماعي. ومع ذلك، ليس بوسع اية نظرة ان تحيط بالثراء الكامل لحياة ما. من هنا كانت الفائدة من كتابات عدة، كما لا يمكن تحاشي قراءات عدة ممكنة. وفي المحصلة النهائية ما نعرفه جيدا هو أننا لا نعلم بعدُ. ذلك لأن الكتابة ليست استنساخا، **بل رمزا**. إنها تتيح مجالا يجد فيه الخيال والقلب والعمل إلهامًا. ومن هذا الالهام تولد الجدّة الى ما لا نهاية.

يسوع كما هو في ذاته، أخيرا

ليس يسوع بالنسبة الينا شخصية استثنائية وحسب، كما هي الحال مع غاندي. إننا نرى فيه الحياة ذاتها، وفيه نرى وجه إلهنا. أربعة مُدَوّنات، أي اربعة أناجيل تتكلم عنه. لربما سائل يقول بأن هذه الكتابات المقدسة تقدم لنا، وإن بشكل مختلف، أوجها من حضوره اكثر مما وفرته رفقته السابقة لبعض المحظوظين. وهذا، على كل حال، ما أُعطي لنا.

لا تقصّ الأناجيل الأربعة كل شيء عن يسوع. ولا يكاد اي شيء تقريبا في هذه النصوص وُضع لإشباع فضولنا! ولكن رجالا ونساء، جيلا بعد جيل، يجدون فيها، بصورة سرية، ما يغذي حياتهم ويحثهم على الإستنباط. إن الكلمات الأربع تستدعي كلمة خامسة، هي كلمتنا نحن.

وإذا كان حدث يسوع ما زال يجري وعلى الدوام وابدا، فذلك لأننا، بواسطة الكتاب المقدس، نستطيع ان نعرف، لا فقط يسوع الذي من الناصرة، المولود قبل ألفي سنة في فلسطين، بل يسوع "كما هو في ذاته، أخيرا" بحسب كلمة الشاعر، يسوع الحي اليوم والى الأبد.

يسوع رب
الله أقامه
ونحن شهود على ذلك

مرقس
٧٠

لوقا ٨٠ – ٩٠

متى
٨٠ – ٩٠؟

يوحنا
٩٥ – ١٠٠؟

الإيمان بالقائم

إعادة قراءة الكتب
المقدسة في ضوء الفصح

التعبير عن الإيمان بمعية الكتب المقدسة

الاناجيل الاربعة تشهد

- عن الفصح
- عن يسوع الناصري
- عن حياة الكنيسة
- عن إتمام الكتب المقدسة

(٣٠–١٠٠)

كرازة يسوع
(٢٨–٣٠)

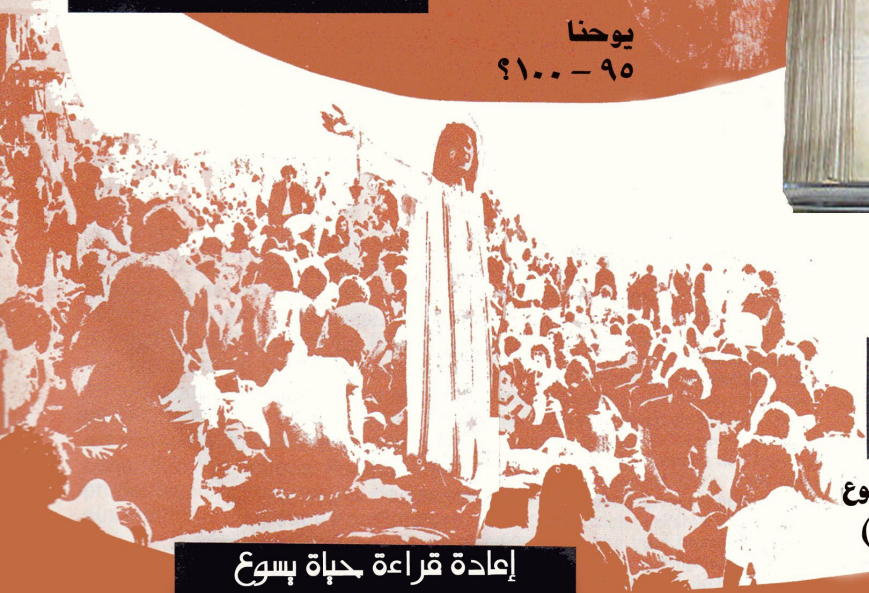

إعادة قراءة حياة يسوع في ضوء الفصح

- بيت لحم
- الناصرة
- اورشليم

الجماعات تحيا وتعلن الانجيل انطلاقا من حياتها

- تنظيم الخدم
- الإرسال
- الكرازة
- العبادة
- دعم الجماعات والدفاع عنها

دعوة إشعيا

(فصل ٦: انظر النص ص٣٠)

إن رواية دعوة اشعيا هي بمثابة مدخل، ليس الى مجمل سفر إشعيا حسب، بل الى القسم الأقدم منه، أي الى كتاب العمانوئيل (ف ٦–٩: ٦). وتعود هذه المجموعة الى زمن الإضطرابات الناجمة عن الحرب ضد دمشق ومملكة الشمال: الحرب "السورية الافرائيمية" (٧٣٥– ٧٣٢). شجب إشعيا قلة إيمان الملكين يوثام وآحاز العاجزين عن وضع ثقتهما بالرب، وهو الملك الحقيقي ليهوذا. ومع ذلك يعيد إشعيا التأكيد على وعد الله بحماية خلفاء داود.

تتيح لنا قراءة أولى للنص اكتشاف "الاسلوبين الأدبيين" لكتابة هذا النص: أولا، رؤيا الله (أو تجلي الله) الآية ١ – ٧؛ ومن ثم الأرسال (كما في حزقيال/ راجع الملف ١٠ لعام ٢٠٠٢): في الآيات ٨ –١٣. وبالإمكان ملاحظة المفردات الخاصة بكل من هذين القسمين.

أ. **الرؤيا**: وصف للرب، سماع الضجيج والكلام. لاحظوا المظاهر الملكية والإطار الليتورجي لهذه الرؤيا. ماذا تعني "قداسة الله" من خلال ردة فعل النبي؟ لماذا نستعيد هذا النشيد في الصلاة الأوخارستية (قبل الكلاك الجوهري)؟

ب. **المهمة**: ما هي الأفعال الأساسية المستعملة؟ في الآيات ٩– ١٣ لاحظوا الأفعال العديدة التي ترد في صيغة النفي. بماذا تبدو المهمة المسندة الى النبي مشككة؟ ما هي العلاقة بين الرؤيا والإرسال؟ من المفيد أن يُقرأ النص المشابه بخصوص النبي ميخا (ابن يملا) الوارد قبل قرن من الزمن، في ١ ملوك ٢٢: ١٩– ٢٢.

القراءة

تبدو رسالة إشعيا سلبية تماما ومحكوم عليها بالفشل. لاحظوا كيف يقيم النص تضادًا بين موقف النبي وموقف الشعب: فبينما يتواصل النبي بصورة جيدة مع الله (الرؤيا، الإستماع، الحوار، التفاهم) نرى الشعب لا يتواصل مع الله (الآيات ٩– ١١).

إلا ان نهاية الآية ١٣ تترك المجال للأمل ، إذ أن هناك "بقية" ستنجو في شخص الملك الآتي (عبارتا "البرعم" أو "الحجر" تشير الى ديمومة السلالة الملكية).

العهد الجديد

تقتبس الأناجيل الآيتين ٩– ١٠، على قساوتهما، للتنويه الى فشل رسالة يسوع لدى الشعب اليهودي. فمن بعد مثل الزارع (فقدان ٣ حقول من مجموع ٤)، تشرح الأناجيل الإزائية لماذا يتكلم يسوع مع الجمع بأمثال (متى ١٣: ١٣– ١٥؛ مر ٤: ١٢ ؛ لو ٨: ١٠). أما في إنجيل يوحنا، فيرد المرجع المنقول في نهاية القسم الأول للتأكيد على عدم إيمان اليهود (١٢: ٣٧– ٤٠). كما أن لوقا، في آخر سفر أعمال الرسل (٢٨: ٢٦– ٢٧)، يبرر إعلان الإنجيل للوثنيين بسبب هذا الفشل تجاه اليهود.

لماذ بحث المسيحيون الأولون عن النور في هذا النص المقتبس من اشعيا؟ بماذا تلتقي خبرتهم، من بعد خبرة يسوع نفسه، مع خبرة النبي؟ من المفيد جدا أن يتم تبادل الاراء في الفريق حول موضوع "فشل" الرسالة، حتى لو استوجب الأمر تجاوز الأفكار السهلة والمريحة، وذلك لاكتشاف كيف أن الله غالبا ما يعمل من خلال إخفاقاتنا الظاهرية. فهنا ايضا "ليس التلميذ افضل من معلمه" (يوحنا ١٥: ٢٠).

اقتراحنا لقراءة متواصلة لسفر التكوين تنتهي مع هذه الفصول. فبعد قصة البدايات الأولى (تك ١-١١)، وقصة ابراهيم، وإسحق، ويعقوب (تك ١٢-٣٦)، ها نحن أمام نص طويل يحمل الوانا مختلفة جدا عن مغامرات يوسف (تك ٣٧- ٥٠).

عمل شخصي

بعد النصوص المفككة عن الآباء الثلاثة الأوائل، تتقدم قصة الأبن المفضل ليعقوب بمثابة رواية صغيرة جذابة جدا. وتكفي ساعتان على الأكثر للغوص في هذه الفصول الشيقة الأربعة عشر.

مرحلة أولى

تبتدئون أولا بقراءة أولى سريعة لهذه المجموعة، منشغفين بالجانب الروائي. وستتيح لكم هذه القراءة أن تستذكروا المراحل المهمة من قصة يوسف. بعد هذه القراءة، يمكنكم أن تضعوا خلاصة سريعة لما فيها من الجوانب العاطفية أو الداعية الى الأشمئزاز. وبكلمة، الهدف هو التعبير عن ردة فعل عفوية، من دون البحث عن تحديد رسالة معينة للنص.

وبالمناسبة نلفت الإنتباه إلى ان هناك فصلين لا يمتان بصلة مباشرة الى مجموعة يوسف، هما الفصلان ٣٨ و ٤٩.

مرحلة ثانية

تعودون الى قراءة أكثر بطءا للفصول الأربعة عشر وأقلامكم بأيديكم. ومع تقدمكم في قراءة النص، تؤشرون بخطوط بالوان مختلفة ما يتصل بالمشاعر الإنسانية (الغيرة الخوف، الرغبة، الإنفعالات... الخ)، وما يتصل بالله، ثم ما يتصل بيوسف، ومن ثم ما يخص كيفية تقديم مصر وفرعونها للقارىء. ويمكنكم ملاحظة العدد الكبير من الحوارات الممتدة على طول هذه الرواية. كما يمكنكم أن تسجلوا العبارات التي تذكركم بمقاطع إنجيلية.

مرحلة ثالثة

وقصة يوسف هي قصة خلاف بين إخوة تنتهي، بعد مغامرات كثيرة، بالمصالحة. فاللوحات المختلفة تبدو وكأنها تهيىء للمشهد الختامي، مشهد المصالحة. ولقد استلذ القاص بحكاية القصة، وهذا ظاهر للعيان، ولكنه ولا شك لم يبحث قط عن إثارة الفكاهة لدى قرائه. في هذه المرحلة الأخيرة بالذات، وعلى أساس الدراسة السابقة، بإمكاننا إلقاء الأسئلة التالية:

- بماذا تبدو قصة يوسف قصة تربوية؟ بماذا ساعدت المؤمنين الإسرائيليين الذين كانت موجهة إليهم؟ ما هو سرّ نجاح يوسف ؟
- ما هي الصورة التي ترتسم لله من خلال هذه المجموعة؟ بماذا تختلف عن الصورة التي تعطيها روايات سفر التكوين ١- ٣٨ ؟ هنا لا يتدخل الله مباشرة، ليس هو الدافع الأساس للفعل، بل هي الأهواء البشرية التي تستثير المشاهد المختلفة (غيرة الإخوة، طيبة يوسف التي تمنح الغفران ... الخ). كما أن الأحلام تتيح لله أن لا يتكلم مباشرة كما فعل مع ابراهيم، واسحق، ويعقوب. فإننا نشعر هنا بالرغبة في التأكيد على أن الله يبقى هذا الآخر المختلف وأن كلامه يمر بوساطات مختلفة، وهي هنا الآحلام.
- بماذا يمكن القول بأن هذه القصة تأتي بمثابة خلاصة لسفر التكوين؟ بماذا تستكمل أو تُصلح الفصول السابقة ؟
- غالبا ما قارب التقليد المسيحي بين يوسف ويسوع. ما هو التوافق والتنافر اللذان نستطيع اكتشافهما في مصيري يسوع ويوسف؟

عمل الفرقة

يمكن اعتبار عمل الفرقة، بكل بساطة، هو هذا الذي تم من خلال تبادل الإكتشافات أثناء الأبحاث الشخصية.

مرحلة أولى

يقرأ أحد أعضاء الفرقة بصوت عال فصلا أو عدة فصول من قصة يوسف. مثلا مشهد المغادرة (فصل ٣٧) ومشهد المصالحة (فصل ٤٥). بعد بضع دقائق تتم المقاسمة حول ما اكتشف كل واحد من جوانب الفن الادبي الذي بنى به القاص روايته.

مرحلة ثانية

يمكن العودة الى مجموعة الأسئلة التي اقترحت أعلاه في المرحلة الثالثة من العمل الشخصي. فالمطلوب هو مقاسمة اكتشافات كل واحد وطرح أسئلته. وليس هناك جواب أفضل، كما لن نجد عجبا في تنوع عناصر المقاسمة. ويمكن لهذه المرحلة الثانية أن تأخذ معظم الوقت المخصص للقاء.

مرحلة ثالثة

الربع الأخير من الساعة يمكن تخصيصه لالقاء الأسئلة حول الأصداء التي بوسع رواية يوسف ان تثيرها لدى المسيحيين في نهاية القرن العشرين (وبداية القرن الحادي والعشرين)، من دون أن نخفي ما الذي يفصلنا عنها. فقصة يوسف ليست سوى حلقة من حلقات تاريخ الخلاص.

فرق بيبلية

في هذا العدد من الملفات يجد القارىء طريقتين مختلفتين للإهتمام بالماضي. الأولى تهتم في استخدام معطيات التاريخ كافة لاستعادة بناء جزئي للماضي. وهذه هي الطريقة المستخدمة في رواية تدوين إنجيل مرقس. أما الطريقة الثانية، وهي أكثر غرابة، وقد تصدم القارىء، إذ تلجأ، والحالة هذه، الى استخدام الخيال والأسلوب الروائي لسرد الماضي. والمسيحي حذر جدا بطبيعة الحال تجاه هذا المدخل الخيالي. والحال إن ثلاثة نصوص من هذا الملف انتهجت اسلوب الخيال، هي: يسوع بحسب التاريخ (محضر قضائي عن يسوع)، الكرازة الأولى (يسوع رب)، والجماعة المسيحية الأولى (مسيحيون في سنة ٦٥).

نقترح على الفرق البيبلية أن تناقش هذه النصوص الثلاثة وتبحث في الأسئلة المختلفة التي تثيرها. ففي مرحلة أولى، تبدأ بقراءة النصوص. وبالإمكان أيضا القيام بمحاولة تمثيل الحوار الذي وضعه فيليب كريزون عن الجماعة الأولى مع توزيع الأدوار.

وفي مرحلة ثانية يتم تبادل الآراء حول فائدة مثل هذه المقاربة. ما هي الإنطباعات التي يخرج بها كل واحد؟ بالنسبة الى مبتدئين أو شباب، هل تقديم الأمور بهذا الأسلوب يسهل عليهم التعامل مع العهد الجديد؟ هل يمكن اعتبار الخيال طريقا شرعيا للوصول الى الحقيقة؟

وفي مرحلة ثالثة، حيث يخصص للجلسة حيّز هام، بوسع المشاركين أن يبحثوا عن عناصر العهد الجديد التي استخدمت في بناء هذه المشاهد الخيالية. ولتسهيل العمل، نقترح هنا بعضا من النصوص، تاركين تكميلها الى أعضاء الفريق:

لوقا ٣: ١-٢؛ مرقس ١: ٩-٣٤. ونصوص أخرى كثيرة مبعثرة في الأناجيل: يمكن تصفح أحدها للإشارة الى المعلومات المستخدمة.

في أعمال الرسل، توجد نصوص كثيرة يمكن تسجيلها. ونقتصر هنا على ذكر النصوص التالية: ٢: ١- ١٣؛ ٢: ٢٢- ٢٤؛ ٢: ٤٢- ٤٧؛ ٥: ١٢- ١٦؛ ٨: ٢٦- ٤٠؛ ١١: ١٩- ٢٦. وكذلك الرسالة الى غلاطية ٢: ١١- ١٤.

دعوة اشعيا

في سنة وفاة عوزيا الملك،
رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع
وأذياله تملأ الهيكل.
من فوقه، سرافون قائمون
ستة أجنحة لكل واحد
باثنين يستر وجهه
وباثنين يستر رجليه
وباثنين يطير
وكان هذا ينادي ذاك ويقول:
قدوس، قدوس، قدوس، رب القوات
الارض كلها مملوءة من مجده! "
[...]
ثم سمعت صوت السيد قائلا:
"من أرسل؟ ومن ينطلق لنا؟"
فقلت: "ها أنذا فأرسلني"! فقال:
"إذهب وقل لهذا الشعب:
اسمعوا سماعا ولا تفهموا
وانظروا نظرا ولا تعرفوا
غلظ قلب هذا الشعب،
وثقل أذنيه، وأغمض عينيه،
لئلا يبصر بعينيه، ويسمع بأذنيه،
ويفهم بقلبه، ويرجع فيشفى"
(اشعيا ٦: ١-٣، ٨-١٠)

جواب على سؤال

بشرى القيامة بحسب مرقس

تبقى رواية مرقس عن قيامة المسيح من أكثر الروايات الانجيلية إيجازاً ولغزاً، ولا سيما خاتمتها التي تشير إلى صمت النساء الخائفات! فضلاً عن غياب الترائيات فيها. تساؤلات طالما طرحت! رأينا ونحن على عتبة عيد القيامة أن ندرج مقدّمة لروبير كانتوي صدّر بها كتابًا مشتركًا لبيبليين كبار تناولوا نصوص القيامة بالتحليل والتفسير بعنوان "بشرى القيامة" (سلسلة أبحاث كتابية/ ٢٥ – بيبليا للنشر ٢٠١٤). نثبت منها ما كتبه عن رواية القديس مرقس.

نعلم ان النص الاصلي لانجيل مرقس يختم برواية مجيء النساء الى القبر. فبعد ان تحققن من غياب جسد يسوع، راين داخل القبر ملاكا (شابا) عهد إليهن برسالة إلى التلاميذ. وتتوقف الرواية على هذه المعلومة المدهشة. "خرجن من القبر وهربن. لما اخذهن من الرعدة والدهش. ولم يقلن لأحد شيئا لانهن كن خائفات" (مر١٦:٨).

وتساءل المفسرون: هل تعمد مرقس ان يوقف انجيله بهذه الطريقة القاسية، او انه، ولسبب نجهله، لم يتسن له ان ينقل ما جرى من ثم، او ان صفحة من النص قد ضاعت؟ ويستحيل علينا الجواب بشكل اكيد. وحتى لو استطعنا الى ذلك سبيلا، سنبقى في الشك حول الدوافع التي جعلت الانجيلي يتوقف هنا، كما حول المضمون، سواء المضمون الذي كان مزمعا ان يكتبه، ام مضمون النص الضائع.

وعوضا عن ان نذهب في افتراضات، لنأخذ النص كما وصل الينا، وهو، على حاله، يبدو ذا ايحاء كبير. فالمريمتان الاثنتان وسالومة جئن الى القبر ليطيبن جسد يسوع، دون ان يخيل إليهن البتة امكانية قيامة ما. وفوجئن برؤية الحجر الكبير الذي وضع على باب القبر قد دحرج، ولدى رؤيتهن الملاك، اخذتهن الرعدة، وهو هذا الشعور او ردة الفعل اللذان يثيرهما، لا الحضور الغريب حسب، بل الحضور الفائق الطبيعة ايضا.

لم تكن النساء بحاجة الى احد للتحقق من ان جسد يسوع لم يعد في القبر؛ وكان هذا التحقق مفاجأة ثانية بعد تلك المفاجأة التي اثارها الحجر المدحرج. الا ان الكائن السماوي هو هنا، وهو الذي يوجه افكارهن نحو حقيقة اخرى غير قابلة للتدقيق بشريا: "المصلوب قام". تلك حقيقة كان بوسع كلمة الله وحدها ان توحيها، وبوسع الايمان وحده ان يتقبلها. فلقد كانت النسوة اول من تحقق، لا من فراغ القبر حسب –طالما ان القبر قد احتله ملاك– وانما ايضا من غياب جسد يسوع من المكان الذي كانوا قد وضعوه فيه. وهوذا كائن سماوي يكشف لهن عن معنى ما كان بوسعه ان يبقى لغزاً لا حل له. وكان الرسل قد تلقوا رسالة بان يصبحوا شهوده ويعلنوا بشراه السارة للعالم اجمع، وهنا يتوقف انجيل مرقس.

وسنخطئ ان نحن رأينا في هذه الرواية مجرد شهادة –ايا كان ثمنها– عن اكتشاف القبر فارغا من قبل ثلاث نسوة، كن، "في اليوم الاول من الاسبوع" قد ذهبن الى القبر، "من الصباح الباكر لتطييب جسده".

فالانجيلي لم يدعنا ازاء القبر الفارغ حتى يمكننا من التأمل بالبرهان الساطع عن قيامة المسيح ! ذلك ان الانتباه كله يتجه، لا نحو القبر المفتوح، وانما نحو كلمة الوحي التي نطق بها الملاك. فنحن، اذن، هنا، في حضرة سر الهي يُعلَن، ونجدنا، على شاكلة النسوة، معنيين.

من جهة اخرى، نرى ان رسالة الملاك تكرر المفردات التقليدية للكرازة المسيحية الموغلة في القدم، بشأن بشرى القيامة التي لا تني الكنيسة تعلنها، وهي ترنّ في آذاننا وتحملنا على التجاوب معها عبر الايمان.

روبير كانتوي

نشاطات مركز الدراسات الكتابية
بمناسبة الذكرى العشرين على تأسيسها

الشيخان

في سياق عام الذكرى العشرين على انطلاقة دار بيبليا عبر معارض كتاب باصداراتها في اماكن عدة، كان الختام يوم ١٢ كانون الاول ٢٠١٩ مع معرض صغير اقيم في كنيسة مار يوسف للكلدان في الشيخان بهمة الاب فارس –تزامن مع سوق خيري بمناسبة اعياد الميلاد... واستمر المعرض في اليوم التالي.

انيشكي

وفي ١٧ كانون الاول، وفي نطاق احتفال كهنة يسوع الملك بعيدهم، في ضيافة الاب سمير الخوري كاهن خورنة اينشكي النشطة، قدّم الاب بيوس عفاص عرضاً لبدايات مركز الدراسات الكتابية على الصعيد الاكاديمي كما على صعيد النشر عبر دار بيبليا ... وتناول حديثه العفوي اهمية الانكباب على دراسة الكتاب المقدس في ضوء العلوم البيبلية التي تسهم في فهم اعمق للرسالة التي حملها ويحملها الينا اليوم. وتوقف عند اخر كتاب "امثال يسوع" كان قد صدر قبل موعده بايام، في سلسلة "ابحاث كتابية"، وتميز بتحليل اجتماعي اقتصادي للمجتمع الفلسطيني في زمن يسوع مما جعل الكثير من امثاله تعرّي التجاوزات والمظالم التي كان يقترفها الملاكون الكبار بحق الفقراء والضعفاء من الفلاحين... فكان اقبال منقطع النظير على هذا الكتاب الجديد والملف الجديد بعنوان "القديس بطرس في الاناجيل"، كما على العديد من الكتب والملفات الصادرة عن الدار.

فيشخابور

بهدف اشاعة الثقافة البيبلية، مدّ م. د. ك. اشعاعه الى فيشخابور على المثلث العراقي التركي السوري، بضيافة كاهن الرعية الاب صبري داود وشبيبة مار كوركيس التي، بهذه المناسبة، اكتشفت اصدارات دار بيبليا. فكانت محاضرة في ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٠ تناول فيها الاب بيوس الصلاة الربية في فحواها الثري بصفتها "خلاصة الانجيل برمته"، تلاها معرض للكتاب استقطب الحاضرين الذين كان من المتوقع ان يكونوا كثرا لولا سوء الاحوال الجوية...

زاخو

وكان لا بد أن تشمل الجولة البيبلية زاخو المدينة العريقة، مركز الابرشية الكلدانية. ففي يوم السبت ١ شباط ٢٠٢٠، وبرعاية الاب جوني داود، نظمت شبيبة مار يوسف في زاخو لقاء كبيراً لعدد كبير من الشبان والشابات من زاخو والقرى المحيطة بها، بحضور رعاتها الافاضل. وكان موضوع اللقاء "قراءة في انجيل لوقا" تميز بالمشاركة الفاعلة والاسئلة الاستيضاحية والرغبة في المزيد...

ومن ثم افتتح في قاعة الكنيسة معرض الكتاب باصدارات دار بيبليا، وللمرة الاولى في زاخو، شارك في اعداده عدد من شباب الاخوية، وكان اقبال ملفت حقا ابطل الى حد ما المقولة التي بموجبها تبدو القراءة وكأنها معدومة! واختتم بعشاء لكل المشاركين في اللقاء. وسرعان ما تقرر إقامة ايام الكتاب المقدس، بمناسبة اعياد الفصح ...

مواعيد مجهضة!

... وكان من المقرر ان يجري لقاء م. د. ك.، في شخص مديره، مع شباب ومؤمني مانكيش في ١٤ آذار تقدم فيه محاضرة، ويقام فيها معرض لاصدارات دار بيبليا، ولكن فيروس كورونا حال دونه، والى اشعار آخر.

من جهة اخرى، كان من المفروض ايضا ان تقام في انيشكي في نهاية اذار، حلقة دراسية لثلاثة ايام هي بمثابة ايام الكتاب المقدس في موضوعي القيامة والآلام... واجهضت هي الاخرى! كما كان هناك ايضا مشروع "ايام الكتاب المقدس" في زاخو، في اواخر نيسان واجهضه الفيروس الخبيث الذي كان بحق وباء لم يكن له نظير! دفع الله شره عن العالم اجمع.